

بحث جامعي

خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس

(دراسة اللغة الإجتماعية)

عمر سعيد

٠٩٣١٠٠١١



شعبة اللغة العربية وأدائها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١٣

خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس

(دراسة اللغة الإجتماعية)

بحث جامعي

مقدم إكمال بعض شروط الاختبار للحصول على درجة سرجانا (S-1)

لكلية العلوم الإنسانية في شعبة اللغة العربية وأدبها

تحت إشراف : محمد أنوار فردوسي الماجستير

عمر سعيد

٠٩٣١٠٠١١



شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١٣



تقرير المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقدم إليكم أن هذا البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : عمر سعيد

رقم القيد : ٠٩٣١٠٠١١

عنوان البحث : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة اللغة
الإجتماعية)

وقد نظرنا بحسن النظر, أدخلنا بعضا لتعديدا توالصحيحات والتحديثا تاللازمة في
هذا البحث ليكون الشكلا لمطلوب لاستيفاء شروط في اشتراك المناقشة لاتمام الدراسة
والحصول على درجة سرجانا (S-1) في شعبة اللغة العربية وأدابها لكلية العلوم الإنسانية
بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج, ١٨ سبتمبر ٢٠١٣

المشرف,

محمد أنوار فردوسي, الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٦١٦١٩٩٨٠٣١٠٠٣



تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي

قد أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي كتبه:

الاسم : عمر سعيد

رقم القيد : ٠٩٣١٠٠١١

عنوان البحث : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة اللغة
الإجتماعية)

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه على درجة سرجانا (S-1) في اللغة العربية وأدائها
ويستحق أن يواصل دراسته إلى المرحلة الأعلى.

تحريرا بمالانج, ١٨ سبتمبر ٢٠١٣

أعضاء لجنة المناقشة:

١. محمد أنوار فردوسي ، الماجستير

٢. محمد عون الحكيم، الماجستير

٣. الدكتور حلمي سيف الدين، الماجستير



تقرير رئيس شعبة اللغة العربية وأدائها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسلم رئيس شعبة اللغة العربية وأدائها بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بنالانج
البحث الجامعي الذي كتبه:

الاسم : عمر سعيد

رقم القيد : ٠٩٣١٠٠١١

عنوان البحث : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة اللغة
الاجتماعية)

لإتمام دراسته وللحصول على درجة سرجانا (S-1) في شعبة اللغة العربية وأدائها
لكلية العلوم الإنسانية زالثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج في
للهام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج, ١٨ سبتمبر ٢٠١٣

رئيس شعبة اللغة العربية وأدائها

الدكتور محمد فيصل, الماجستير

رقم التنظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠١



تقرير عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استلمت كلية العلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم
مالانج البحث الجامعي الذي كتبه:

الاسم : عمر سعيد

رقم القيد : ٠٩٣١٠٠١١

عنوان البحث : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة اللغة
الإجتماعية)

إلتزام دراسته وللحصول على درجة سارجانا (S-1) في شعبة اللغة العربية وأدائها
بكلية العلوم الإنسانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج, ١٨ سبتمبر ٢٠١٣

عميد الكلية

الدكتورة إستعادة، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣٣١٠٠١



صفحة التصريح

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا الموقع أدناه:

الاسم : عمر سعيد

رقم القيد : ٠٩٣١٠٠١١

عنوان البحث : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة اللغة
الإجتماعية)

نقدمه لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجنا (S-1) في شعبة
اللغة العربية وأدائها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية
مالانج, أولفه بنفسه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج, ١٨ سبتمبر ٢٠١٣

الباحث

عمر سعيد

٠٩٣١٠٠١١



دليل الاستشارات

أن الطالب الذي اسمه مذكور قد استشار إلى المشرف المقرر في عملية البحث:

الاسم : عمر سعيد

رقم القيد : ٠٩٣١٠٠١١

عنوان البحث : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة اللغة
الإجتماعية)

النمرة	المواد	التاريخ	التوقعات
.١			
.٢			
.٣			
.٤			
.٥			
.٦			
.٧			

تحريرا بمالانج, ١٨ سبتمبر ٢٠١٣

رئيس شعبة اللغة العربية وأدائها

الدكتور محمد فيصل, الماجستير

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد، فبهدي الله ونعمته ورحمته تمت كتابة هذه الرسالة المتواضعة استفتاء لبعض الشروط للحصول على درجة سرجانا (S-1). وإن هذه الرسالة لا تتم إلا بوجود المساعدات من الأفاضل الكرام، فأقدم جزيل الشكر وفائق الاحترام إلى:

١. حضرة البروفيسور الدكتور موجيا رحرحو الماجستير ، مدير جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

٢. فضيلة الدكتورة إستعادة الماجستير، وهي عميدة الكلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

٣. الدكتور محمد فيصل الماجستير، وهو رئيس قسم اللغة العربية و ادابها جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

٤. فضيلة المشرف انوار فردوسي الماجستير الذي قد بذل كل جهد مشكور وأتاح وقته للتوجيه المتواصل والإشراف التام في كتابة هذه الرسالة إلى نهايتها.

٥. والدي، اركو رحمن و مسراتة تربيتي وداومني بنصائحه الخالصة.

٦. الإخوة المساعدين، خصوصا زملاء فضلا معارف و افريزل نور وتوفا ادرجات و

محمد ذو عز الذين قد مددون أيديهم في التشجيع إلى أن تتم كتابة هذا البحث.

تحريرا بمالانج, ١٨ سبتمبر ٢٠١٣

الباحث

عمر سعيد

استهلال

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

(الحشر: ١٨)

ABSTRAK

Umar said, ٠٩٣١٠٠١١), Khotbah Thariq Bin Ziyad Ketika Penaklukan Andalus, Skripsi, Jurusan Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang, ٢٠١٣. Pembimbing: M. Anwar Firdausi, M.Ag

Kata Kunci: Khotbah, Penaklukan Andalus, Sociolinguistik

Khotbah Thariq bin Ziyad diusung sebagai objek kajian utama dalam skripsi ini, karena khutbah tersebut sarat dengan aspek sosial yang layak untuk diteliti. Aspek sociolinguistik yang terkandung di dalamnya mengungkapkan nilai yang tersirat dan bahasa yang tersurat mengandung nilai sosial yang tinggi. Tujuan penelitian ini adalah mendeskripsikan aspek sociolinguistik yang terkandung dalam khotbah Thariq bin Ziyad di atas bukit karang yang sekarang dikenal dengan Gibraltar, ketika ingin memulai peperangan melawan pasukan Visigoth. Khutbah ini berisikan dorongan semangat terhadap pasukan Islam untuk menghadapi penderitaan mereka yang berada di pulau musuh, dengan kekuatan yang terbatas.

Metode penelitian yang digunakan dalam penelitian ini adalah *Library Research*, yaitu penelitian kepustakaan yang artikan sebagai serangkaian kegiatan yang berkenaan dengan pengumpulan data pustaka, membaca dan mencatat serta mengolah bahan penelitian. Maka peneliti ini akan didasarkan pada data tertulis, baik

berbentuk buku, ensiklopedi, jurnal atau artikel yang terkait dengan khotbah Thariq bin Ziyad.

Secara sederhana, dengan menerapkan teori sociolinguistik hasil dari penelitian ini adalah terdapat aspek-aspek sosiologi yang terkandung dalam khotbah Tariq bin Ziyad, baik dari aspek sosial Tariq sebagai pengarang khotbah yang terdiri dari latar belakangnya dan bentuk pemikirannya dalam menentukan teks khutbah.

ABSTRAC

Umar said, ٠٩٣١٠٠١١), Tariq ibn Ziyad Sermon when Conquering Andalusia (Studies Sociolinguistics). Thesis, Arabic Letters and Language Department, Faculty of Humanity, State Islamic University of Maulana Malik Ibrahim Malang, ٢٠١٣.
Advisor : M. Anwar Firdausi, M.Ag

Key Words : Sermon, Conquest Andalus, Sociolinguistic

The main object of the studies is the sermon of Thariq bin Ziyad, due to it is rich of social aspects in which worth to be researched. It can be seen on its sociolinguistic aspect which emerges the implicit value and the explicit language drive the social value into complex discussion. The objective of the study is described the content of sociolinguistic aspect inside the sermon of Thoriq bin Ziyad which is delivered on the top of Karang Hill (today; Strait Gibraltar) in the beginning war age against Visigoth troops. In addition, the sermon encourages the spirit of Islam troops to face their torment in the enemy line by limited power.

Literary Research is going to be used in the study, as the research method it defines the literature research which means the sequences of collecting bibliography, reading, noticing, and processing the data. Hence, the research is based on the written data whether textbook, encyclopedia, journal, or article which is related with the sermon.

The research can simply state that applying the result of sociolinguistic theory from the research may conduct the sociology aspects in the sermon either Thoriq's social aspect as the messenger by the background or his thought of writing the sermon (text).

ملخص البحث

عمر سعيد, ٠٩٣١٠٠١١, خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة اللغة الاجتماعية), البحث الجامعي, في شعبة اللغة العربية وأدائها. كلية العلوم الإنسانية, جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج, ٢٠١٣, تحت إشراف : محمد أنوار فردوسي الماجستير.

الكلمة الرئيسية : الخطبة, فتح الأندلس, اللغة الاجتماعية

خطبة طارق بن زياد الترويج لها باعتبارها الهدف الرئيسية من الدراسة في هذه الأطروحة، لأن الخطبة لادن مع الجانب الاجتماعية تستحق التحقيق. جوانب اجتماعية لغوية الواردة فيها يكشف القيم الضمنية والصريحة التي تحتوي على لغة قيمة اجتماعية عالية. والغرض من هذه الدراسة هي لوصف جوانب الاجتماعية اللغوية الوارد في العظة على طارق بن زياد الهاوية التي تعرف الآن باسم جبل طارق، وعندما تريد أن تبدأ معركة ضد القوط الغربيين. يحتوي هذا خطبة التشجيع لقوى الإسلام لمواجهة معانات أولئك الذين كانوا على العدو الجزيرة، مع قوة محدودة.

الطريقة المستخدمة في هذه الدراسة هي البحث المكتبة، يتم تفسير الأدبيات البحثية على شكل سلسلة من الأنشطة المتصلة المكتبات جمع البيانات، قراءة وتسجيل وتجهيز المواد البحثية. سيتم بعد ذلك يقوم الباحثون على سجل مكتوب، إما في شكل كتب والموسوعات والمجلات أو المقالات ذات العلاقة إلى خطبة طارق بن زياد.

ببساطة من خلال تطبيق نظرية الاجتماعية اللغوية هي نتيجة لهذه الدراسة هي
الجوانب الواردة في خطبة علم الاجتماعية طارق بن زياد، سواء من الناحية الاجتماعية
باعتبارها خطبة طارق بن زياد البلاغ التي تتكون من خلفية وشكل تفكيره في تحديد نص
الخطبة.

محتويات البحث

الصفحة	الموضوع البحث
أ	تقرير المشرف
ب	تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث
ج	تقرير رئيس شعبة اللغة العربية
د	تقرير عميدة كلية العلوم الإنسانية
هـ	صفحة التصريح
ح	الشعار
ط	كلمة الشكر والتقدير
ي	الإهداء
ك	ملخص البحث
م	محتويات البحث

الباب الأول : المقدمة	١
أ. خلفية البحث	١
ب. تحديد البحث	٦
ج. أغراض البحث	٦
د. فوائد البحث	٦
هـ. الدراسة السابقة	٧
و. منهج البحث	٩
ز. نظام البحث	١٢

الباب الثاني : البحث النظرى	١٤
أ. تعريف الخطابة	١٤
١. تعريف الخطابة في اللغة	١٦
٢. تعريف الخطابة في اصطلاح	١٨
ب. نشأ الخطابة	٢١
ج. أنواع الخطابة	٢٢
١. الخطابة الدينية	٢٣
٢. الخطابة السياسية	٢٤
٣. الخطابة الوفود	٢٦
٤. الخطابة الحرب	٢٦

د. انواع الخطابة عند المعاصرين ٢٧

١. الخطابة الوعظية ٢٧

٢. الخطابة العسكرية ٣٠

٣. الخطابة القضائية ٣١

هـ. وسائل تقويم الخطابة ٣٣

و. أركان الخطابة ٣٤

١. عوائف الخطابة ٣٦

٢. فوائد الخطابة ٣٧

٣. اغراض الخطابة ٣٧

٤. اعداد الخطابة ٤٠

ز. رسالة ووصية في الخطابة ٤١

١. الخطابة من خلال نصوص القرآن ٤٤

٢. الخطابة من خلال نصوص السنة ٤٥

س. تعريف علم الإجتماعية ٤٦

الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها ٤٩

أ. ترجمة طارق بن زياد ٤٩

ب. نشأته وبداياته العسكرية ٥٠

ج. مقدمات وأسباب الفتح سبب و ر و د خطبة طارق بن زياد ٥١

١. أسباب فتح الأندلس ٥١

٢. اندلس قبل المسلمين ٥٨

٣. المجتمع الأندلس ٥٩
٤. الشخصية الأندلسية ٦٢
- د. أصل الأندلس ٦٨
- هـ. خطابة طارق بن زياد في السؤال ٧١

الباب الرابع : الخاتمة ٨٠

- أ. الخلاصة ٨١
- ب. الإقتراحات ٨١
- قائمة المراجع ٨٣

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

اللغة العربية ليس لغة العقيدة، ولغة القرآن الكريم فقد، بل هي اللغة التي بعث الله خاتم الأنبياء يخاطب أهل الأرض، فهي لغة استودعت الرسالة السماوية الخالدة، وسارت في ركاب الإسلام إلى شتى بقاع العلم تدعو الأمم إلى الإخلاص و التوحيد.^١

وهذا المعنى يعد تعلم اللغة العربية أمراً من الواجبات. اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.^٢

^١ مرزوق بن إبراهيم بن عبيان القرشي، مستوى في تعلم اللغة العربية (القاهرة: جامع الأزهر، ٢٠٠٨)، ٥٩.

^٢ أحمد ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (الرياض: مطابع امجد، د.ت)، ٢٠٧.

اللغة العربية أهم مقومات الثقافة الإسلامية. وهي أكثر اللغة الإنسانية ارتباطا بعقيدة الأمة وهو يتها وشخصيتها. لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرنا سجلا أمينا لحضارة أمتها وزدها رها. وشاهدا على إبداع أبنائها وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون.^٣

ونحن نعرف أن بعد الفتوحات, لها أثر كإختلاط العربية غيرهم من أهلي تلك البلاد اختلاطا مستمرا في البيوت والأسواق, المناسك والمساجد, وتصاهروا واندمج بعضهم في بعض حتى تكون منهم شعب واحدا, إجتمع فيه الصريح والهجين, والمقرف والعبد, واقتضكل ذلك أن يستمع بعضهم من بعض, وأن يتفاهم في كل ما يتصل, وُلغة التخاطب الوحيدة بينهم في كل ما يحيط هي العربية, فكان الزامان على غير العربي أن تكون لغته العربية, مهما عاجل في ذلك وعاني, ويتريث معه في التخاطب لضرورة التعاون بين الطرفين, فكل منهما يسمع من الأخرى, والسمع سبيل الملكات اللسانية, فما اللغة الا وليدة المحاكاة وما يصل إلى السمع.^٤

^٣ علي أحمد مذكور, النحو العربي ودور في تدريس اللغة العربية (بيروت: جامعة السلطان أبوس, ٢٠٠٨), ١٠٥.

^٤ صلاح روى, النحو العربية: نشأته تطوُّه مدارس الرجاله (القاهرة: دار غريب, ١٩٩٨), ٩.

لغة العرب من أغنى اللغات كلما وأعرقها قدما وأخلدها أثرا وأرحبها صدرا وأدومها على غيره، الدهر محاسنة وصبرا، وأعذيتها منطلقا، وأسلها أسلوبا وأروعها تأثيرا، وأغرزها مادة، وأوسها مايقع تحت الحس أويجول في الخاطر: من تحقيق علوم، وسن قوانين، وتسور خيال، وتعيين مرافق، وهي على هندمة وضعها، وتناسق أجزاءها، لغة قوم أميين، لم يكن في حكمة اليوناني ولاصنعة الصين، بادوا وبقيت بعضهم سائرة مع كل جيل ملامة لكل زمان ومكان.

لقد ذكر تاريخ الأدب العربي كان مند العصر الجاهلي، لقد تسابق العرب في تحسين لغتهم وعبروها في صورة الشعر أو الخطابة أوغيرهما، وكان لكل قبيلة شاعر يمدحهم ويذكرمزاياهم في أشعارهم ويشجّعهم بأشعارهم ذات أساليب جميلة فيتفاخرون بتلك الأشعار، والشاعر إذا كتب شعره بلغة جميلة وأسلوب رائع كان له مكانة عالية قبيلته.

الأدب هو تعبير العاطف المجتمع وبه حصوصا الخطبة، نحن ندرق أكثر عن المجتمع والحيات الإنسانية.° يكتر معلومات القارئ بكل وجهة النظر كالفيسكولوجية والتاريخ

° أحمد ربيع محمد، سوسولوجيا النقد العربي القديمة دراسة العلاقة بين الناقد والمجتمع (مصر: مؤسسة المختار، د.ت)، ١٦.

والمجتمع والسياسية وانتر وفولوجية عندما نقرأ ونبحث الخطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس.

وبعد ما نقرأ خطبة طارق بن زياد ندرك ان الخطبة العناصر المجتمعية لأن فيها لأمر يتعلق بالحوادث المجتمعية التي تكون خلفتها أمة الإسلامية المجموعة من كل ناحية بالعالم من الحوادث التي تقع على المجتمع الأندلس في ذلك العصر.

وهذه الخطبة درق بالتحليل سوسيولوجية العمل الأدب بالتقريب العمل الأدب كالمو ساعق أو المرأة سوسيولوجية والسقافية المعلقة بالنظواهر المجتمعية في المجتمع الأندلس. يعتبر السوسيولوجيا واللغة من أهما علمان بعضهما بعض, ولكنها ينشأن تكميلا الأخر. فالسو سيولوجي علم يكون موضوع دراسة النشاطات الاجتماعية للإنسان كما يكون اللغة متعلق بالإنسان في المجتمع لمحاولة في ضبط نفسه ومحاولة في تغير المجتمع. وبهذ يعد اللغة محاولة لإعادة إنشاء العلم الاجتماعي وهو علاقة الإنسان بالأسرة والبيئة والسياسة ولدولة والاقتصاد وغيرها المتعلقة بالسوسيولوجيا يقدر على البيان المفيد اللغة, بل يقول أن فهمنا عن اللغة لا يتم إلا بالسو سيولوجيا.

إن الخطبة من أنواع الأعمال الأدبية نمطها النثر ومن علوم اللغة وبخاصة علم فن الخطابة. على الرغم من أن الخطبة من مباحث علوم اللغة ولكنها لا تخلو عن الأدب يتعلق بعضهما بعض. فالخطبة كفن الخطابة تستخدم اللغة كوسيلة لجذب السامعين وتأثيرهم.^٦

في هذه المناسبة يريد الباحث بحث الخطبة لطارق بن زياد عند فتح الأندلس الواقع في شهر رجب سنة ٥٨٧ (يوليو ٧١١) بمضيق جبل طارق في ٤٢٥ متر من شاطئ شرق جنوب إسبانيا.^٧ كان طارق بن زياد كقائد الجيوش يقدر على انبعاث الشجاعة لدى جيوشه بواسطة خطبة رغم أنه في حالة ضيقة لأن جيوش الأعداء أكثر من جيوشه وليس لهم طريق ممد إلى الهروب, ولاكن الواقع أن جيوش المسلمين غلبوا عليهم بدفق الشجاعة المتألأة نتيجة لخطبة طارق بن زياد.

فيجتذب الباحث يبحث هذه الخطبة على اللغة الإجتماعى لأنها اللغة فيها التأثير القوي المتين نحو جيوش المسلمين حينذاك. وبجانب ذلك, أن الباحث يجتذب أن يبحث هذا الموضوع لأن ليس هناك أي بحث يبحث عن هذا الموضوع وبخاصة في قسم اللغة العربية وأدبها. والخطبة لها تاريخ مفتخر لدى المسلمين جميعا.

^٦ محمود الديري, الأدب الجاهلى (القاهرة : جامع الأزهر, ١٩٩٩), ١٦٢ .

^٧ Muhammad Syafii Antonio, *Ensiklopedi Peradaban Islam Andalusia* (Jakarta: Tazkia Publishing, ٢٠١٢), ٢٦.

ب. تحديد البحث

لأن لا يخرج هذا البحث من محوره فيلزم أن يكون فيه تحديد البحث. فتحدد البحث

كما يلي :

١. ما الجوانب الاجتماعية من حياة طارق بن زياد التي تؤثر في انشاء خطبته؟

٢. ما هو النقد اللغة الاجتماعي المتضمن في خطبة طارق بن زياد عند فتح

الأندلس؟

ج. أغراض البحث

بعد ملاحظة خلفية وتحديد هـ فتكون أغراض البحث كما يلي :

١. لوصف الجوانب السوسولوجية التي تكون خلفية حياة طارق بن زياد التي تؤثر

في أنشاء خطبة.

٢. لوصف النقد اللغة الاجتماعي المتضمن في خطبة طارق بن زياد عند فتح

الأندلس.

د. فوائد البحث

إذا نعلم أن اللغة كائن حي يخضع لنواسم الحياة, فأفضل الدرس ما ليس له غاية نفعيه ماده, بل ما كانت غاية ذاته, هذا نوع الدرس الأكاديمي لا يطلب جزاء ولا يسعى في مغنه, إنما يهدف إلى معرفة الحق وإلى اكتشاف المجهول. وهل أفضل من معرفة الحق وتكشف المجهول جزاء تجزء به لعقول الشغوفة إلى متعرة؟ فهدف الباحث إلى دراسة اللغة الاجتماعية, عدا عن لذة المعرفة للمعرفة تما. وأما فوائد البحث فهي :

١. تعميق الباحث عن اللغة وخاصة المتعلق باللغة الاجتماعي.
٢. ترفية فهم المحبين اللغة العربية وأدبها ومعرفتهم.
٣. زيادة المصادر المكتبة في كلية الآداب والثقافة وخصوصا اللغة العربية وأدبها.

هـ. الدراسة السابقة

الباحث بملاحظة بعض الباحث والأعمال العملية من الآخرين, وخلص إلى أن البحث عن الخطبة طارق بن زياد واستعرض مع التحليل اللغة الاجتماعي لم يتم دراسها من قبل. الدراسات القليلة التي تستخدم نفس التحليل بما في ذلك مايلي:

١. قصة جبل في الرواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ: دراسة تحليلية اجتماعية أدبية ,

لجعفر صديق طالب كلية الآداب والعلوم الثقافية قسم اللغة العربية وأدائها,

جامعة الإسلامية الحكومية سونان كالجكا عام ٢٠٠٩ , ببحثة هذه الدراسة عن

الأعراض الاجتماعية الوراثة في قصة جبل من رواية اولاد حارتنا لنجب محفوظ.

٢. الباحث الذي كتبه لقمان تحت الموضوع عناصر الاتحاق النحو في خطبة نجيب

محموظ عند الإهتقال بتسليم جاعزة الرواية للآداب: دراسة تحليلية خطابية,

كتب هذا البحث أحمد ولدان حساني طالب كلية الآداب والعلوم الثقافية قسم

اللغة العربية وأدائها, جامعة الإسلامية الحكومية سونان كالجكا عام ٢٠١٠

٣. خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس: دراسة تحليلية ستيلاستيكية, لتائب

مغفور طالب كلية العلوم الإنسانية والثقافة قسم اللغة العربية وأدائها, جامعة

مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج عام ٢٠١٢ , ببحثة هذه الدراسة

جمال لغة خطبة طارق بن زياد وحسن أسلوبها. وارتكز الباحث في استخراج

الألفاظ الجمل الجميلة المختارة في هذه الخطبة.

٤. اللجوانب الاجتماعية في خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس: دراسة

اجتماعية ادبية, لمحمد مصدّيق طالب كلية الآداب والعلوم الثقافية قسم اللغة

العربية وأدائها, جامعة الإسلامية الحكومية سونان كالجكا عام ٢٠١٣, بحثة
هذه الدراسة مالمجوانب الاجتماعية الورداءة فف خطبة طارق بن زفاد عند ففح
الأندلس.

٥. ثم الباحث البحث الذي بحث عن الأندلس وهو آثراللغة العربية فف أندلس:
دراسة تاريخفة عن علم اللغة الإفتماعفة لعبد القهار طالب كلية العلوم الإنسانفة
والثقافة قسم اللغة العربية وأدائها, جامعة مولانا ملك إبرهفم الإسلامفة الحكومية
بمالانف عام ٢٠١٢, بحثة هذه الدراسة كفف دخلت اللغة العربية فف أندلس و
وأثر اللغة العربية فف الحفاة الإفتماعفة لأهل أندلس.

و. منهف البحث

إن هذه الباحث ففقامة عن طرفة الاقتراب الاجتماعية وهي ففليل الإنسان فف
مفتمع, من فهم المفتمع إلى الفرد. وفف هذا الصدد, إن الاقتراب الإفتماعف فعد العمل

الأدبي مما يمتلكه المجتمع.^٨ وأما المنهج الذي يستخدمه الباحث في البحث عن خطبة طارق بن زياد فهو تحليل اللغة الإجتماعي كما يلي:

١. نوع البحث

إن نوع البحث الذي يستخدمه الباحث في هذه البحث هو البحث المكتبي (Library Research) قالت ميستيكا زد (Mestika Zed) في كتابها منهج البحث المكتبي أن البحث المكتبي يعني سلسلة الانشطة المتعلقة بمنهج جمع المعطيات من قراءة والتسجيل والتحرير لمواد البحث.^٩ الدراسة المكتبي (Library Research) هي أن جميع البيانات والمعلومات يؤخذ من الكتب على نتائج الدراسة،^{١٠} فبذلك يقوم الباحث على نتائج الدراسة التي يفرق من الكتب المشهور وتمل التفكير أو الرواية من وجد المفكرين.^{١١} ويستخدم الباحث في عملية جمع البيانات منهج الوثائق (Metode Dokumentasi) وهو طريقة عملية لجمع الحقائق والمعلومات على طريقة نظر الوثائق الموجودة في مكان معين من كتاب نصوص العربية يتعلق بالخطابة والكتاب التي تتعلق بهذا البحث.

^٨Nyoman Kutha Ratna, *Teori, Metode dan Teknik Penelitian Sastra* (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, ٢٠٠٤), ٩٠.

^٩Mastika Zed, *Metode Penelitian Kepustakaan* (Jakarta: Yayasan Obor Indonesia, ٢٠٠٨), ١٠.

^{١٠} Mardalis, *Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal* (Jakarta: Aksara, ١٩٩٣), ٢٦.

^{١١} Nazir, *Metode Penelitian* (Bogor: Ghalia Indonesia, ٢٠٠٥), ٢٦.

وهذه الطريقة هي المماثلة، يعني عملية الخطوة مماثلة البيانات الموجودة وهي عرضة كل الكتاب، ثم والتصنف وهي عملية هذه الخطوة إدخال البيانات المماثلة على أقسامها، وضع البيانات وهي العملية في هذه الخطوة ÷ي وضع نتيجة التصنيف حسب أسئلة البحث وأهدافها، ثم والخلاصة وهي طريقة فيها يفسر الباحث البيانات لنيل نتائج البحث. ويعتمد خلاصة هذه البيانات على الوثائق البحث وأعدافه.^{١٢}

٢. منهج جمع المعطيات و طرقته

إن المصادر المعطيات المستخدمة في هذه البحث هي المعطيات الرئيسية والمعطيات الثانوية. كانت المعطيات الرئيسية المستخدمة في هذا البحث هي خطبة طارق بن زياد الموجودة في الكتاب القراءة الرشيدة. وأما المعطيات الثانوية فهي الكتب أو المقالات المتعلقة المعضدة لهذا البحث.

في هذا الصدد كانت مصادر المعطيات التي تجمع من مصادر الرئيسية أو من مصادر الثانوية في أرشيف واحد. ثم تكتب وتقرأ وتفهم لتعين المعطيات المحتاجة طبقاً لتحديد البحث في هذا البحث.

^{١٢} Laxy Moleong, *Metode Penelitian Kualitatif* (Bandung: PT. Rosda Karya, ٢٠٠٢), ١٠٣.

٣. تحليل المعاطيات

إن تحليل المعطيات هو عملية التنظيم والترتيب والتقسيم وإعطاء العلامة وتقسيم المعطيات. وتحليل المعطيات مفيد لتخفيض مجموعة المعطيات إلى ما يفهم عن طريق الوصف معقوليا ومنهجيا حتى يمكنه من الدراسة و الاختبار اعتناء ودقة. وأما الخطوات التي سيقوم بها البحث في هذا البحث فهي:

أ. جمع المصادر أو الكتب المتعلقة بخطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس و اللغة الإجتماعي.

ب. قراءة خطبة طارق بن زياد ودرستها عند فتح الأندلس عديدا.

ج. تحليل خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس

د. تكوين نتائج لبحث منهجيا على نمط البحث العلمي.

ز. نظام البحث

في إعداد ورقة العلمية المنهجية, فمن الضروري فيه أبواب حتى يسهل فهمها من قبل

قارئ. في هذا البحث مقسم إلى أبواب وفصول فرعية, وهي:

الباب الأول : مقدمة البحث يتضمن من طريق البحث وبيحث فيما, خلفية البحث, وأسئلة البحث, وأهداف البحث, تحديد البحث, الدراسة السابقة, فوائد البحث, ومنهج البحث, ونظام البحث.

الباب الثاني : البحث النظري, تقدم الباحث في هذا الباب عن البحث الظري يشتمل على تعرف الخطبة, وأنواع الخطبة, وأركان الخطبة, ومقومات الخطبة, وصفات الخطبة,

الباب الثالث : عرض البيانات وتحليل الذي يتكون خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس, ترجمة طارق بن زياد, المجتمع الأندلس, اسباب فتح الأندلس, وخطبة طارق بن زياد.

الباب الرابع : الخاتمة التي تشتمل الخلاصة و الإقتراحات.

البا الثاني

الاطار النظري

١. تعريف الخطابة

أما الخطابة فهي القصد إلى فكرة ورغبة تزيين أوضاعها وتحسن أهدافها، وقد تكون معلومة من قبل فهي تعمد إلى الإثارة وإقناع، وتخطب العواطف والشعور وتستهدف الاستمالة، وتعم الثقفين وغيرهم. بما أن الخطابة لون من المحدثات، فالحادثات رافقت الإنسان منذ وجوده على التحقيق، ولكن الخطابة تميزت بحقيقتها عن مطلق محادثة إلى فن، واختصت بالجماهير دون الأفراد، وقصد بها التأثير والاستمالة، لا مجرد التعبير عما في النفس.

والخطبة بضم الخاء كلام منشور مسجوع ومرسل، أو مزدوج بينهما، غايته التأثير والإقناع^١. ويقصد بها هنا الخطب التي تلقى على المنابر يوم الجمعة، بقصد حمل الناس على الخير، وترغيبهم فيه، و وصفهم عن الشر ودواعيه، وتبصيرهم بأحوالهم وواقعه أمرهم حسب ما يقضيه أمر الشرع. والخطب من جانب الختیب مقدرة على التصرف في فنون الكلم، مرماها التأثير في نفي السامع ومخاطبة وجدانه^٢.

أما الخطابة وهي فن مخاطبة الناس لإقناعهم^٣. قد استدعتها طبيعة الحياة الجاهلية بما كان فيها من تنافس وصراع وحر وب بين القبائل بدفع إلى الخطب لإثارة الحماسة أو للإصلاح بين الخصوم أو التنفير من مذمة، أو للحث على فعل الخير.

وفي تعريف العلماء أن الخطابة هي فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم أو استمالتهم. وعرفها أرسطو بانها (الر يطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة. ويقول الدكتور علي الحمادي: "الخطابة هي فن الإقناع"^٤ والإستمالة،

^١ محمد خلف الله أحمد و عائشة عبد الرحمن و عمر الدسوقي و منصور محمد محمد الثناوي، الأدب والنصوص والنقد والبلاغة (مصر العربية: وزار التربية والتعليم، ١٩٧٢)، ١٧٧.

^٢ الدكتور على عقله عرسان، أدباء مكرمون خليل جاسم الحميدى (دمشق: منشورات اتحاد الكاب العرب، ٢٠٠٥)، ١٧.

^٣ حسن خميس المليحي، الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربي (الرياض: المملكة العربية السعودية، دون السنة)، ٥٤.

^٤ اسما عيل مصطفى و محمد حسن عبدالله، النقد الأدبي والبلاغة (القاهرة: وزارة التربية، ١٩٧٠)، ١٠٩.

مما يعني أنها تتعامل مع العقل والعاطفة، مع تركيزها علي العاطفة بصورة واضحة، كما أنها اتصال باتجاه واحد، يقوم به الخطيب لتوصيل معلومات أو مفاهيم معينة لجمهور المستمعين وأقول أن سر نجاح الخطابة هو خلق الاتصال بين الخطيب والجمهور ليصبح اتصالاً متكاملًا. فإن الخطيب الناجح يستطيع أن يتعرف علي عور الجمهور عن طريق بعض السلوكيات والنظرات^٥. الذي أريد توضيحه هو أن الاتصال متبادل وليس باتجاه واحد.

١. تعريف الخطابة في اللغة

الخطابة لغة هي مصدر من خطب يَخْطُبُ . (خطب) الناس، وفهيم ، وعليهم خطابة ، وخطبة.^٦ يقال على المنبر، يقال: خطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابة، وأما خطبة بكسر الخاء فهي طلب نكاح المرأة. وهي مشتقة من المخاطبة، وقيل : من الخطب، وهو الأمر العظيم؛ لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا عنده.^٧

^٥ Jalaluddin Rakhmat, *Retorika Modern Pendekatan Praktis* (Bandung: PT. Remaja Rosdakarya, ١٩٩٢), ١٧.

^٦ يجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (القاهرة: مكتب الشروف الدولية، ٢٠٠٤)، ٢٤٢.

^٧ عمر خالد، *الصبر والندوق أخلاق المشو من (بيروت لبنان : دار المعرفة، ٢٠٠٢)*، ٥٠.

قال في تهذيب اللغة ^٨ : "والخطبة مصدر الخطب، وهو يخطب المرأة ويخطبها خطبة وخطبي قلت : والذي قال الليث أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، والعرب تقول : فلان خطب فلانة، إذا كان يخطبها.

وقال في القامو ^٩ : "خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم الخاء، وذلك الكلام خطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم".

وقال في مختار الصحاح : "خاطبة بالسلام مخاطبة وخطابا، وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابة، وخطب المرأة في النكاح خطبة بكسر الخاء، يخطب بضم الخاء فيهما، واختطب أيضا فيهما، وخطب من باب ظرف صار خطيبا ^{١٠}.

وقال في المصباح : "خاطبه مخاطبة وخطابا، وهو الكلام بين متكلم وسماع، ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء وكسرهما باختلاف معنيين، فيقال في المو

^٨ نفس الراجع، ٥١.

^٩ جر جي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦)، ١٠١.

^{١٠} ديل كار نيحي، اكتساب الثقة فن الخطابة (بيروت: مكتب المليية، دون السنة)، ٦٧.

عظة: خطب القوم وعليهم من باب قتل، خطبة بالضم، وهي فعلة بمعنى مفعولة وجمعها خطب، وهو خطب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم، وخطب المرأة إلى القوم إذ طلب أن يتزوج منهم، واختطها، والاسم الخطبة بالكسر".

وقال في حلة الفقهاء: "وأما الخطبة فاشتقاقها من المخاطبة، ولا تكون المخاطبة إلا بالكلام بين المخاطبين، وكذلك خطبة النكاح، وقال قوم: إنما سميت الخطبة لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا في الخطب والأمر العظيم، فلهذا سميت خطب" ^{١١}.

٢. تعريف الخطابة في الاصطلاح

عرفها بعضهم بأن الخطابة هي الكلام المئول المتضمن وعظا وإبلاغا، ولكن هذا فيه إجمال ^{١٢}. وأوضح منه تعريف من قال: إنها قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم. وعرف بعض المعاصرين

^{١١} عمر خالد، الصبر والذوق أخلاق المئول من (بيروت لبنان: دار المعرفة، ٢٠٠٢)، ٥١.

^{١٢} عمر خالد، المرجع السابق، ٥٢.

الخطابة هي فن من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا. وكل هذه التعريفات ونحوها تدور حول التعريف بالخطبة عموما، ومعناها متقارب.

وهذا بيان لمعناها حسب المتعارف عليه، وليس تعريفا دقيقا تتوافر فيه الشرط المعتاد عند الأصوليين. ولكن بعد تأمل ما تقدم ذكره من التعريف اللغوي و التعاريف الأخرى، وبناء على ما ترجح في أحكامها يمكن أن أعرّفها تعريفا تقرّيبيا بأن الخطابة هي ما يلقي من الكلام المتوالى الواعظ باللغة العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنية جهرا قياما مع القعدة على عدد يتحقق بهم المقصود^{١٣}.

وبالنظر في هذين التعريفين نرى اتفاقهما في تحديد معنى الخطابة كما ارتآها كل منهما. ونلاحظ أن التعريفين بشتملان على عدد من العناصر المشتركة. فالخطابة عندهما هي قدرة، أو قوة أو طاقة تساعد من يتمتع بها على أداء الخطبة انطلاقا من هذا الاستعداد الذاتي.

^{١٣} الدكتور عادل فريجات، مراهيا الرواية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠، ١٠٤.

وهي عندهما تهدف إلى الإقناع ، ووسا ئله بقدر الإمكان، وهي كذلك في رأيهما

تدخل في أي موضوعاً مسألة يراد الإقناع بها.^{١٤}

فالخطب فن: أي أنها وإن كانت استعداداً فطرياً. لا يباع ولا يشتري، فهي

مع ذلك فن من الفنون يمكن تعلمه بالممارسة.

يقول أرسطو: بعض الناس يمارس الخطابة غطرة وسليقة، وبعضهم يمارسها با

لمرانة النبي أكسبها من مقتضيات الحياة.^{١٥}

ويقول أحمد الحوفي "الخطابة هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالة له.

ويعرفها آخر بأنها خطاب يثقى من فرد على جماعة بقصد التأثير في نفوسهم وإقناعهم

بأمر من الأمور. وهذان التعريفان يحددان الخطابة في فنها الكلامي الخاص بها،

ويميزها عن بقية فنون الكلام . وهذا حق.

وقال غلوش أن الخطابة هي: علم يقتدر بتطبيق قواعد على تمكين شخص عالم به

من مشافهة المستمعين ومواجهتهم بألوان متعددة من فنون القول لنحو التأكيد فيهم

، وإقناعهم وترغيبهم بأمر ما، وتنشيط الحركة بينهم.^{١٦}

^{١٥} أحمد غلوش، فواعد الخطبة وفقه الجمعة وفقه الدين (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٧)، ١٨-١٩.

^{١٦} محمود محمد عمارة، الخطبة بين النظرية والتطبيق (القاهرة: مكتب لإيمان، ١٩٩٨)، ٧.

^{١٧} أحمد غلوش، المرجع السابق، ٢٢-٢٣.

وعند الشيخ علي محفوظ الخطبة في اللغة مصدر كل لخطاب توجه الكلام نحو
الغير للإفهام وفي اصطلاح الحكماء مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي
موضوع يارد. ١٧

ب. نشأة الخطابة

نشأت الخطابة من خدم مع الإنسان الأول لأنها شيء يقتضيه التجمع البشري
للتوجيه والارشاد والقيادة للسير في هذه الحياة.

وقد صاحت الهداية الربانية البشرية من أول يوم وجاء بها رسول الله سبحانه ثم
أرسلنا رسلنا تترأكماً جاء أمة رسوؤها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث
فبعداً لقوم لا يؤمنون". (المؤمنون: ٤٤)

وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين رواداً لهم وخطباء لشفوقهم،
يهدونهم إلى طريق المستقيم ويبشرونهم بالفوز والسعادة ويجذرونهم من طريق الغواية ومن مز
الق الشيطان وعواقب الخسران.

^{١٨} الشيخ علي محفوظ، فن الطبة وإعداد الخطيب (دار لاعتصام، دون السنة)، ١٣.

وكان مقابلو الرسل ومعاندوهم خطباء وأصحاب كلمة وبيان استطاعوا بهذا استدراج الشعوب والاستيلاء على أفكارهم وعقولهم وأزراقهم، ولنظر في ذلك إلى خطب فرعون لشعبه، يسفه موسى ويلفت الناس إلى شخصه ومكانته هو "ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر هذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون. أم أنا خير من هذا الذي مهين ولا يكاد يبين. فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملكة مقترنين. فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فسقين". (الزخرف ٥١-٥٤)

فقد كان فرعون خطيباً بارعاً في سرقة أفكار الناس وعقولهم يستخفهم بالكلمة اللعوب والحجة اللمتوية والدليل الكذب. وتاريخ الأنبياء في الكلمة وفي التبليغ بما معرف ومدون في القرآن الكريم وفي الأحاديث عن رسول الله صل الله عليه وسلم.^{١٨}

ج. أنواع الخطابة

وتشمل الخطب التي تلقى في دور العبادة، والمناسبات المخلفة، ويقصد بها توضيح العقائد، والتمكين للدين في القلوب، ورد الشبه التي توجه للدين بصورة عامة

^{١٨} توفيق الواعى، الخطبة و إعداد الخطبة (القاهرة: دار اليقين)، ١٢-١٧.

وأسا سها في الإ سلام خطبة الجمعة والعيد ين, وهي الخطب الدينية والدعوة. ^{١٩} أما أنواع الخطاية هي من الخطابة الدينيني والخطابة السياسية الخطابة الوفود والخطابة الحرب ^{٢٠}.

١. الخطابة الدينية

وهي التي تعتمد على إثارة العواطف لتحبب إليها الخير، وبنفرها من الشر، ونو جهها إلى تقوى الله عز وجل لذلك نجد أنها تتحدث عن الو عظ والإرشاد، وتبين أمور الدين، وقد تشمل بعض الأحيان على التز غيب والترهيب، وتشمل خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء. وليعلم الخطباء الدينيون أنهم قدوة للناس، فيطبق الناس ما يقولون إن كانوا صالحين، ولا يطبقون إن كانوا غير صالحين.

ولابد للخطيب الديني أن يكون متحمسا لما يدعو إليه حتى يكون لخطبته أثر على الناس. قال الحسن البصري لواعظ لم تقع مو عظته بموضع من قلبه، ولم يرق عندها) يا هذا إن بقلبك لشرا أو بقلبي (البيان والتبيين ج ١ ص ٨٤.

^{٢٠} أحمد غلوش, المرجع السابق, ١٣٩.

^{٢٠} فوزي أحمد الحربي, فن الخطابة, مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية, ٢٠٠٦, ٩-١٠.

ومن أشهر الخطباء الدينيين سعيد بن المسيب، ومالك بن دينار، والحسن البصريز وأسلو بها من الخطابة الدينية واضح بعيد عن الكلمات الغربية^{٢١}.

٢. الخطابة السياسية

وهي التي تدور حول الشؤون العامة للدولة، فتشمل الخطب التي تلقى في البرلمان، وفي الملتعاعات الانتخابية، والأندية الحزبية، والمؤتمرات الدولية السياسية^{٢٢}.

وهدفها إقناع الناس برأي سياسي يرضى به الناس الحكم القائم. وتعد خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه هي أول خطبة من هذا النوع. ومن أشهر الخطباء السياسيين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف الثقفي^{٢٣}.

خطب المعارك هو كخطب الأبطال والقادة وقت المعارك. وأسلو بها من الخطابة السياسية قوي يشتمل على بعض الكلمات الغربية^{٢٤}.

^{٢١} الدكتور محمد بن شعر بن حسين، الأدب العربي وتاريخه (الرياض: يورع مجانا، ١٩٩٥)، ١٥٥.

^{٢٢} الدكتور محمد مرتاض، ٢٠٠٠، النقد الأدبي المغربي العربي نشأته وتطوره (دراسة وتطبيق)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

١٣.

^{٢٣} محمد أبو النجار حامه ومحمد الجندي جمعة، دون السنة، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، ص. ٦٦.

^{٢٤} الدكتور محمد مرتاض، المرجع السابق، ١٤.

الخطابة السياسية مظهر من مظاهر حرية الأمة واستقلالها، فكلما كانت أوفو حرية وأعمق استقلالاً، كلما انطلق لسانها يعبر عن مكنون ضمائر والمشاعر، وكان الخطب حادى الأمة عن طريق الإصلاح : يقوم معوجها. ويصلح ما فسد من أمور ها. و تلك مهمة الأدب: نحر بك الأمة للعمل، على حذاء الأمل.^{٢٥}

وأنواع الخطابة السياسية كما يلي:

١. الخطب الخماهرية : وهي الخطب التي توجه إلى جماهر الشعب بقصد حملهم على عمل، أو إقناعهم بفكرة، ويكون المتكلم فيها رؤس الدولة، أو أحد الوزراء، أو زعيم الحزب ، أو المرشح في الانتخاب الشعبية.
- ب. الخطب النيابية: وهي الخطب التي يلقيها عضو نيابي منتخب ليستجوب مسئولاً، أو يحيطه بأمر هام ، أو التي يلقيها أحد الوزراء أو رؤس الدولة في المجلس النيابي.

^{٢٦} محمود محمد عمارة، المرجع السابق، ٢٤٣-٢٤٤.

ج. خطب الهيئات: وهي الخطب التي تلقي في النوادي، وفي المؤتمرات

المحلية، وفي المؤتمرات العالمية وهيئة الأمم، وما تفرع عنها من

منظمات ومؤتمرات.^{٢٦}

٣. خطابة الوفود

ويقصد بها الوفود التي تفد إلى الخليفة إما لتهنئة أو تعزية أو تأييد رأي

سياسي ومن أشهر الخطباء الأحنف بن قيس وأسلمو بها من الخطابة الو

فود: منه ما هو مختصر ومنه ما هو مطول.

٤. الخطابة الحرب

وتحف إلى تحميس الجند للقتال، وبث العزيمة في نفوسهم، وتبشيرهم

لالنصر، وبث الثقة، وتهوين الموت. من أعظم الخطب الحربية الخطبة المنسوبة

إلى طارق بن زياد، ومن أشهر الخطباء طارق بن زياد. وأسلمو بها من الخطابة

الحرب: حماسي^{٢٧}.

^{٢٦} أحمد غلوش، المرجع السابق، ١٩٥٠، ١٩٥.

^{٢٧} الأستاذ فوزي أحمد الحربي، فن الخطابة (مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية، ٢٠٠٦)، ٩-١٠.

يبين الخطيب العسكري لجنوده الأثر المترتب على الحرب التي يحرض جنرده عليها ، ويذكر أنها شرف يجب السعي إليه ، لأنها حماية للعرض والوطن والدين.

إن الأمة اليابانية قاتلت بروح وثابة في الحرب العالمية الثانية لأنها عرفت الأثر المترتب على صعودها . والأمة الإعلامية الأولى حاربت وضحت لأن كان هو حماية الدعوة والإسلام.

وفي العصر الحديث تنشب حرب كثيرة انتصر فيها الأقلون أحيانا لوضوح الأثر المترتب على الحرب أمامهم . ومن هنا نرى أن الخطابة العسكرية لا بد أن تكون بينة الأثر.

د. أنواع الخطابة عند المعاصرين

١. الخطابة الوعظية

وتشمل الخطب التي تلقى في دور العبادة ، والمناسبات المختلفة ، ويقصد بها توضيح العقائد، والتمكين للدين في القلوب، ورد الشبه التي توجه للدين

بصورة عامة وأساسها في الإسلام خطبة الجمعة والعيدين، وهي الخطبة
الدينية والدعوة.^{٢٨}

وهي أو في الأنواع بمطالب الناس، والخطيب الذي في قومه رائد لا يكذب
أهله وهو معهم في صبا حهم ومسائهم، في السراء والضراء، في المنشط
والمكروه، لا يفترق عنهم بحال، ولا بد أن يكون خبيراً بالنفوس، بصيراً بسنن
الله تعالى في الاجتماع البشري.^{٢٩}

وقد عرفت أن الوعظ الذي بني نوع من الخطابة وعن من فنونها إلا أنه
يتميز عن باقي أنواعها بشرائط خاصة وطرق معينة وإن كان كل نوع من
الأنواع تاتقدمة كذلك. شأن الأنواع المندرجة تحت جنس واحد والقدر
المشترك الذي بيناه في أصول الخطابة بغني الخطيب إذا دعت الحاجة إلى مبا
شرة أي نوع من أنواعها.^{٣٠}

وموضوع هذا النوع حول تكاليف الدين أمراً أو نهيًا، إذ من المعروف
البدهي أن الأديان لا تنتشر ولا تزدهي إلا بالدعوة إليها، ومن هنا كان

^{٢٨} أحمد غلوش، فواعد الخطبة وفقه الجمعة وفقه الدين (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٧)، ١٣٩.

^{٢٩} أحمد غلوش، نفس المرجع، ٦٩.

^{٣٠} محفوظ، المرجع السابق، ٩٩.

لكل دين أنصار وأتباع، يتولون الدعوة إليه مع رسولهم أو بعده، وقد رأينا بني إسرائيل وهم يواصلون دعوة موسى عليه السلام، وهؤلاء هم حواريو المسيح عليه السلام يناصرونه بالتأبيد والدعوة إلى دينه، وعلماء المسلمين مكلفون بالدعوة إلى دينهم الإسلامي ما دام على الأرض إنساناً.^{٣١}

هي التي تلقى قي المجالس النيابية أو الشورية أو النوادي العمومية التي ينظر فيها النواب وحال الشورى في شؤون الدولة وأمر الرعية لسن القوانين العادلة وتنظيم الدوائو الرسمية كالمالية والعدل والحرية والمعارف وما يناط بكل منها، ولهذا الخطب شأن كبير فإن عليها مدار حياة الأمة ورقيها مادياً وأديناً والعمل في الحرب والسلام.

وهي من أصعب أنواع الخطابة لأن حركات الأمة نتيجة مد، جزر منشؤه سيطرة الأفراد على الجمهور، أو الجمهور على الأفراد، فيتبع الخطيب هذه الأمواج أمرغي القوم أو خاضعاً لربغباتهم، فلا هو موثق بالنجاح كل الإيقان ولا يئس منه كل اليأس وكثيراً ما نرى من خطباء السياسة من يذيق

^{٣١} أحمد غلوش، المرجع السابق، ١٤٠-١٤١.

في مجالس النيابة أو عند احتكاكه بالجمهور لذة الظرف فوالنتصر، أو ألم الخيبة

والهزيمة، وهذا دليل واضح على حرج الموقف.^{٣٢}

٢. الخطابة العسكرية

الخطب العسكرية هي التي يلقيها قواد الجيوش قبل الحرب يحضون فيها الجنود على قتال الأعداء، والغاية منها إنهاض همم الجنود وإذكاء نار الحماسة فيهم وإثارة النخوة والحمية والإقدام وتهوين الموت وتحسين التضحية في سبيل الشرف والكرامة، زحطرها عظيم فكثيرا ما يتقف عليها إحرار النصر، فإن الجدي إذا تحمس بقول الرئيس نشط للقتال وجاهد العدو غير مبال بالخطر حتى يفوز بإحدى الحسنين الظفر والغنيمة أو الموت والشهادة.^{٣١} غاية الخطابة العسكرية تهوين الموت بالتحريض على خوض الغمرات. وهي تعتمد على إثارة الحماسة وتهوين أمر الدنيا إذا خلت من المبادئ. ولا يتم الخطيب العسكري كامالا إلا إذا كان على خط النار مع الذيه يخطب فيهم.^{٣٣}

والواجب في الخطب العسكرية أمران:

^{٣٢} محفظ، المرجع السابق، ٨٦-٩٩.

^{٣٣} عمارة، المرجع السابق، ٢٤٥.

الأول: أن يستنهض همة الجنا. ي بأن يعظم في نفسه شأن الوطن الذي تصدى
للدفاع عنه والحياة في عزة وكرامة وما سيناله بحسن بلائه من المجد
العظيم والشرف الرفيع و الذكري الخالدة في الناس والثواب الجزيل
لدى الله تعالى حيا و ميتا.

الثاني: أن يبغض إليه العدو ويملاً قلبه حنقا عليه ببيان جوره وطمعه في الا
ستعمار وحب السيادة على الشعوب بلا مسوغ ، ثم يذلل الأمر له
ببيان ضعف قوته وسهولة الانتصار عليه والفوز بعدده وذخائره بصدق
الحملة والاستماتة في الدفاع والثبات في وجه العدو وثقة بالله وأملا في
النجاح والظفر.

٣. الخطابة القضائية

وهي التي يلقيها رجال المحاماة أمام المحاكم القضائية كانت أو شرعية أو
المجالس الحسبية وكذا ما يلقيه رجال النيابة أمام القضاء لإدانة الجناة.^{٣٤}
الخطبة القضائية هي التي تلقى في ساحة المحاكم أمام القضاء طلبا للحكم
في أمر ما ، وهي تختلف باختلاف المحاكم التي تلقي بها ، فقد تكون في أمر

^{٣٤}مخفظ، المرجع السابق، ٩٥.

جناية أو أمر مدني أو حالة من الأحوال الشخصية ، وموقف الخطب -
المحامي أو وكيل النيابة يختلف باختلاف القضية التي يتكلم من حيث نو
عها وأهميتها والأحداث التي بنيت عليها.^{٣٥}

هذا النوع من الخطابة قد يبرح قواعده وأهم أصوله إلى اليونان، ثم إلى
الرومان ، وكان موجودا عند العرب قبل الإسلام، نجده في مجتمعاتهم
التي يقررون فيها شؤون الديار والقصاص المغارم.

القضاة الأذكياء يحرصون على ألا يحدعوا ببلاغة الخطيب وأن يبحثوا
القضايا التي أمامهم من الوجهة القانونية البحتة ، والخطيب القضائي رغم
هذا لا يستغني عن إثارة عواطف القضاة ، وبعبارة أخرى أمام هذا الخطيب
لنجاح أمران: الأمر الأول والأهم هو البحث القانوني وتطبيق قضيته عليه
، والأمر الثاني وهو أمر مساعد هو جذب عواطف القضاة نحو ما بد
عواطفه. وهذا الأمر الأخير وإن كان محدود الأثر لا يخلو من أهمية ، لأن
القانون ذو مرونة ومرورته متروكة للقضاة.^{٣٨}

^{٣٥}. عبد الجليل عبده شلى، الخطبة وإعداد الخطيب (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨)، ٨٦.

هـ. وسائل تقويم الخطابة

أن يقوم بتسجيل خطابة أو بعضها فيطلب من بعض خاصته أن يفعل ذلك بعيدا عن أعين الناس، ثم يسمعها خاليا مع نفسه ليتبين ما فيها مما يود أنه لم يكن، وماليس فيها مما يود أنه كان ليكون أكثر اهتماما. وأشد استعدادا للخطب الأخرى، فيتلاف العيوب والهدات التي وقعت من قبل، ولا يغتر في هذا ببناء العامة، ومنح بعض الخاصة فيطمئن إلى أسلوبه، وعند سماعه لذلك يجب أن يلحظ بدقة كل مخالفة مهما كانت صغيرة أو كبيرة من حيث الصوت أو الموضوع، أو سرعة الإلقاء أو طول الوقت أو قصره وغير ذلك^{٣٦}.

أن يسأل بعض إخوانه الناصحين من أهل العلم، وأهل الفضل الذين يصدقونه النصح والتوجيه، فيأخذ بنصحهم وتوجيههم في هذا الشأن أن يعد نموذجا تقويميا يشتمل على متطلبات الخطبة المختلفة، ويوزعه على عدد من خلائه وخاصته، مستنصحا لهم، طالبا من كل واحد منهم إعطاء رأيه بصراحة وأمانة دون مجاملة، ومن أثر عدم ذكر اسمه فله ذلك حتى يكون أكثر صراحة ووضوحا في نقده وهذا نموذج مختصر يصلح أن يكون مقياسا، ويمكن أن يزيد عليه الخطيب أمورا أخرى.

^{٣٦} الحماي الدكتور وعصام جميل العسلي، ١٩٩٨، دراسات دولية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٣٤.

وما زالت الخطابة وسيلة ناجحة من الوسائل التي يلجأ إليها المصلحون والعلماء
والدعاة والقادة في كل العصور لتحريك العقول وبعث الثقة في النفوس لدفاع عن فكرة
معينة أو النهوض بمهمة معينة.

هذا مجال للخطابة والارشاد فالمادة موجودة والاهم هو النية فاذا كانت النية نحو
الخير فهناك مجالات للخير يمكن الحديث فيها واذا النية للشر فمادة الشر موجودة، والمهم
كيف نواياك، فطريق الخير معروف وطريق الشر معروف وعلينا ان نرفع شعار طريق الخير
والامن والامان والاستقرار والوحدة الوطنية ونبذ الفرقة.

واضاف "نحن امة واحدة وليس منا من دعا إلى عصبية أو قروية أو مناطقية أو
فتوية امة واحدة ندعو إلى وحدتها والوقوف ضد من يدعي للخلافات والشقاق، فماجمل
البلد عظيمة وموحدة ونحن نتطلع ونطمح أن نرى امة عربية واسلامية موحدة، ولقد قدمنا
مشروعاً لو حدة لما كسرتكم اسرائيل، ولو وضعت مجموعة عصبي متفرقة لانكسرت".

و. أركان الخطابة

أركان علم الخطابة هي^{٣٧}

١. الخطيب وهو من يقوم بإلقاء الخطبة.
٢. الخطبة وهي الموضوع الذي يتحدث عنه الخطيب.
٣. الإلقاء وهو مهارة الأداء للموضوع، ومنها :
 - أ. القراءة من ورقة مكتوبة، وهو الأفضل في العصور متأخرة.
 - ب. الارتجال وهو الأفضل في العصور المتقدمة، ولم يكن من عادة العرب ان يقرأوا الخطبة في ورقة حتى بعد ان تعلموا الكتابة، ولا يتقنه الا من اوتي حظا وافرا من العلم و الحكمة، والملكة اللغوية، والملكة الخطابية الذكاء وقوة الحفظ، وقد يعد بعض الخطباء الخطبة اعدادا جيدا ثم يحفظها.
٤. الجمهور وهو عامة الناس على اختلاف عقولهم وظروفهم وبيئاتهم، وفيها يراعى وعي الناس وتفتحهم الذى تطور سريعا في السنوات الاخيرة (ولا تستسهويه البطولة الزائفة بالاشتغال بامور السياسة او الرد على العلماء والدعاة وتتبع الشبهات

^{٣٧} الدكتور محمد بن سعد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه (الرياض : يورع مجانا، ١٩٧٤)، ١٥٥.

والزلات، لأن بعض الجمهور يجب ذلك، فان احترام العلماء والمرء عصمة والوقية

فيهم فتنه).^{٣٨}

٥. المناسبة الخطابية هي الزمانية واملكانية، وتنوع موضوعاتها، فهناك الخطبة الدينية

والخطبة الاحتفالية والخطبة القضائية وغيرها.

١. عواتف الخطابة

الخطابة هو علم فن وأدب الخطابة من انواع العلم^{٣٩} هي الخطابة علمية لأنها يقوم

على أسس و اصول وقواعد ومعنى ذلك ان الشخص لن يكون خطيبا حتى تتوفر

فيه وفي خطبته شروط، في الموضوع الذي يريد المحادثة عنه (خاص) وصاحب علم

من صاحب معرفة علم وثقافة بما يوور في الوثائق^{٤٠}.

أما الخطابة من جملة الفن هي الفن على الخطبة لأن قائمة على القدرة على الأداء

المراد زريقة العرض (الاستفهام والتعمب) على ملاميح الوجه، وصاحب فن من

صاحب بيان عنده قدرة على بوضع المادة وانها منها للطلاب.^{٤١}

^{٣٨} ديل كار نيحي، اكتساب الثقة فن الخطابة (مكتب الملية ,دون السنة), ٨٩.

^{٣٩} الاستاذ فوزي احمد الحربي, المرجع السابق, ٢١٦.

^{٤٠} الدكتور ندوس الحاج امام مسلمين الماجستير، النظريات في الخطبة (مالانج: الجماعة الاسلامية الحكومية, ٢٠٠٦), ٢٩.

^{٤١} الدكتور الحسان النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي (مصر: دار المعارف, ١٩٦٩), ٤٠.

أما الخطابة من انواع الاداب هو ادب لأن قائمة على معرفة اساليب الكلام والتعبير

بمترلة الخطيب بين جماهيره، وصحبه ادب ان يكون لخطبته هدف معين مركز^{٤٢}.

٢. فوائد الخطابة

انها وسيلة تربوية وتعليمية وثقافية واعلامية، وامر ونهى تزكى النفوس، وتفرض

المنازعات، وترفع الحق، وتزهق الباطل. و تهدى الثائرين، وتوقظ الغافلين الذاهلين،

ونتهي الاضطراب، وهذا جميعه يتجلى فى خطبة قصيرة، مثالها ما تكلم به الصديق

رضى الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

اعتماد الخطابة على البلاغة فى كثير من المواطن مما يحصل بها التأثير الشديد فى

المواقف والأحداث^{٤٣}. الخطابة من جملة ما ساعد على نشر الإسلام بين الناس،

وكثيرا ما توقف فتح بلد أو حصن على خطاب يتلوه القائد على رجاله فتثور فيهم

النخوة والفتال فى سبيل الله عز وجل، كما هو معلوم فى اخبار الفتوحات

الإسلامية.

^{٤٢}الدكتور رشوقى ضيف، فى النقد الادبي (القاهرة: دار المعارف، دون السنة)، ٧٧٠.

^{٤٣}Jalaluddin Rakhmat, *Op. Cit.*, ٣٢.

٣. أغراض الخطابة

جاء الاسلام بدعوة رشيدة تاخذ بايدي الناس الى الفضائل ولبعدهم الرذائل ومن ثم كان الاغراض من الخطابة الدينية خاصة حث الناس و دعوتهم فعل الخير و بيان الثواب الذى اعدده الله لمن يفعل الخير، وتنفير الناس من الخير والبعد عنه بكل الوسائل وتذكيرهم بالعقاب الذى اعدده الله لمن يرتكبون مما يجعلنى اقول ان اغراض الخطابة يكمن فى امرين.^{٤٤} والاول، الترغيب فى فعل الخير وبيان ثوابه. والثانى، الترهيب من الشر و بيان عقابه.

يقول الامام ابن رشد^{٤٥} وللخطابة منفعتان : احدهما ان بها يحث الناس على الاعمال الفاضلة والعادلة. ان الناس بالطبع يميلون الى ضد الفضائل العادلة، فإذا لم يضبطوا بالاقاويل الخطيبة غابت عليهم - اضداد الافعال الفاضلة، وذلك شئ مدموم يستحق فاعله التأنيب والتوبيخ اعنى الذى يميل الى ضد الافعال العادلة - الفاضلة - واعنى بالفضائل العادلة التى هى فضائل بين الانسان وبين غيره، اعنى بينه و بين المشارك له فى اى شئ كانت الشركة، لا بينه وبين نفسه.

^{٤٤} عماد محمد عمارة ياسين، الخطبة الإسلامية بين النظرية والتطبيق (الرياض: مكتبة عباد الرحمن، ٢٠٠٢)، ١٥

^{٤٥} عماد محمد عمارة ياسين، نفس المرجع، ١٥-١٦.

والمنفعة الثانية: ان ليس كل صنف من اصناف الناس ينبغي ان يستعمل معهم
البرهان فى الاشياء النظرية التى يراد منهم اعتقادها، وذلك اما لأن الانسان قد نشأ
على مشهورات تخالف الحق، فإن سلك به نحو الاشياء الى نشأ عليها سهل اقناعه،
وإما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان اصلاً، واما لأنه لا يمكن بيانه له فى
ذلك الزمان اليسير الذى يراد منه زقوع التصديق فيه، فلهذا قد نضطر الى ان نحل
التصديق بالمقدمات المشتركة بيننا وبين المخاطب اعنى بالمحمدة دات وهذه المنفعة
تشارك هذه الصناعة فيها صناعة الجدل.

ومهمة الخطيب تجاه هذه الأصناف ان يقنع من يدعوهم الى فعل الخير والبعد عن
الشر بالحجة والدليل والبرهان القاطع الذى لا يتطرق اليه شك.

متوقده زدراسة لطبائع الناس ليستطيع ان يصل الى ماتكنه صدورهم وما تضره
نفوسهم من امور لا يودون اظهارها، فعليه ان يتأنى فى الوصول الى ذلك كله عن
طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى احسن.

الدعوة الى الصلاح والاصلاح، والاستمسك بأمر الشريعة، واقامة الحق والعدل،
ونشر الفضائل، وسكين الفتن، وفض المشكلات، وتهدئة النفوس الثائرة، واثارة
النفوس الفاترة، ترفع الحق، وتحفض الباطل، هى صوت المظلومين، وواعظ الظالمين،

ولسان الهداية، ولقد نادى موسى عليه السلام ربه [قال: رب الشرح لي صدر و يسر لي امري واحلل عقدة من لساني (طه : ٢٠-٢٧)] ، فجاء الجواب الرباني [قال : قد اوتيت سؤلك ياموسى (طه : ٣٦)]^{٤٦} . والغرض هنا الاشارات الى مجمل الاغراض، وسوف يزال الامر بيانا من خلال الحديث عن انواع الخطب وخصائص الخطب المنبرية، والفقرة فى اثر الخطبة تعطي مزيد بسط فى المصود.

٤. اعداد الخطابة

معدة هى التى يعدها الخطيب اعدادا مناسبة للحدث الذى تلقى فيه، وهى تحتاج الى مكونات ثقافية ومعلومات واسعة. ومرتبلة هى التى يواجه بها الخطيب الجماهير بطريق المشافهة بلا شىء مكتوب، ولها خصائص^{٤٧} :

أ. تعتمد على حضير الذهن.

ب. تعتمد على المقومات العلمية التى تؤهل الخطيب لجمع العناصر فى موضوع خطبته.

^{٤٦}الدكتور مشعل بن عبد الله القدهى، الواقع الاباحية على شبكة على شبكة الانترنت واثرها على الفرد والمجتمع (مندينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، دون السنة)، ٤٦.

^{٤٧}الدكتور مشعل بن عبد الله القدهى، نفس المراجع، ٤٧.

ت. يتفاعل الخطيب في مواجهة الجماهير احسن من الخطيب للناس ببيئته ولسانه
وبيانه.

اختيار موضوع الخطبة على الخطيب ان يعلم ان اختيار الموضوع هو عين التوكل
عل الله ، وعدم اختياره هو عين التواكل وقمة التفريط في حق الدعوة. واثناء
التحضير يجب مراعاة مايلي^{٤٨}:

أ. مناسبة الموضوع لنفسية المخاطبين وعقلهم وظروفهم.
ب. مناسبة الموضوع لواقع حياة المخاطبين وعلى الخطيب ان يعلم ان الهدف
الاساسي للخطبة انما ينبثق عن مفهوم الدعوة وهدفها، فملاحظة نفسية
المخاطبين تمكن من التركيز على القضايا المؤثرة في المستمعين، وعدم
التصادم مع اتجاهاتهم، وبذلك يختلف الموضوع المطروح مع الطلبة عن
التجار.

ت. ملاحظة الجانب النفسى يؤدي الى اختيار الطريقة الصحيحة لتقديم
الموضوع.

^{٤٨}الدكتور مشعل بن عبد الله القدهي، نفس المراجع.

ث. مما يساعد الخطيب في اختيار الموضوع تجاربه الشخصية ومعارفه وسعة افقه،

كما يجب عليه ملاحظة الناحية العقلية عندهم، لتمكته من اختيار نوع

الدليل ومستوى الاسلوب ية يوجه اليه.

ز. رسالة ووصية في الخطابة

لقد تنبه أوسطو لذلك ففصل الخطابة عن الشعر، وألف في كل منهما كتابا مستقلا، وتبعه في ذلك الفلاسفة المسلمون فحرصوا على التفريق بين طبيعة الشعر الذي يهدف إلى التخيل وطبيعة الخطابة الهادفة إلى التصديق حسب الأحوال والاحتمال. وتطرق دارسوا النص القرآني إلى دراسة طبيعة الخطابية، وتعارضت في ذلك آراؤهم مع آراء الفلاسفة المتأثرين بالفلسفة اليونانية، وكان من تجليات ذلك اختلاف فهمهم للآية القرآنية^{٤٩} : أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن".

أما البلاغيون فممنهم من تنبه للخصوصيات، واعتبرها عند تأليفه، مثل قدامة وابن رشيق وحازم واسحق ابن وهب ومنهم من لم يهتم بالتمييز إلا بشكل ثانوي خارج عن بناء مفاهيمه البلاغية، مثل ابن سنان الخفاجي وأكثر المشتغلين بالإعجاز. ولقد كانت لذلك

^{٤٩}. ابن الجوزي، الأذكياء: من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأديين والكتاب والمعلمين والتجار والمسيبين وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين (مصر: دار المعارف, دون السنة), ٤٥.

انعكاسات سلبية وإيجابية لا مجال لبسطها هنا. ثم إن دراسة الخطاب الإقناعي قد صارت من الأولويات في العصر الحديث فاستعانت لذلك بالأبحاث الاجتماعية والفسية.

بعدهذا، يستغرب انقطاع دارسينا عن القديم، وعدم مسايرتهم للحديث، في دراسة الخطاب الإقناعي، وتراثنا منه يضاهاى التراث الشعري أو يأتي بعده. والحال أننا نجد فنونا أدبية أخرى تستقل بمناهجها الخاصة بها مثل الرواية والمسرح. وتبذل فيها جهود تبرز خصوصياتها وفعالية مناهجها.

إن دراسة الخطاب الإقناعي دراسة شعرية لا تعدم الشرعية بصفة مطلقة، ولكنها تقف عند عنصر واحد من عناصر التأثير والإقناع التي يلجأ إليها الخطيب، وهو عنصر قد لا يكون له حضور مؤثري بعد الخطب، وقد يكون مهيمنا في بعضها الآخر. كما أن مكانته في الخطابة الأرسطية تالية لمكانة عناصر الإقناع الأخرى^{٥٠}.

فأذ كانت المسألة بهذا الحجم، فهل يستطيع هذا المدخل حمل عبء الريادة وسد الفراغ؟ إن ذلك لا يمكن ادعاؤه بوجه. ولكن الذي لاشك فيه أني أحسست بهذا الفراغ، وبجهد جهدي فلم أجد من ندب نفسه للمساهمة في سده، دون تهميش للبلاغة العربية أو بعد عن النص الخطابي العربي. فكان أن شرعت مع طلبتي في مناقشة الموضوع منذ سنتين،

^{٥٠}. ابن الجوزي، نفس المراجع، ص ٤٥.

وبين أيدينا متن خطابي مقترح للدراسة الخطابية في صدر الإسلام والصر الأموي. وفي جانب آخر كان هناك ركام من التراث البلاغي العربي، ركام منفصل الحلقات غير إجرائي، تشع في أثنائه ملاحظات عبقرية في الحديث عن المقام "و" الشاهد "و" المثل وفي دراسة أساليب النثر وصناعاته. وكانت إلى جانب ذلك اجتهادات الفلاسفة المسلمين، خاصة ابن سينا وابن رشد في شرح أعمال أرسطو في الخطابة والشعر. وكان لكتاب الخطابة تأثير أوسع في المجالين: الخطابة والشعر^{٥١}.

لقد كان المتن الخطابي في هذه الدراسة حكما، يعصم من الإسقاط، ويعد عن الإطلاق في حين كانت النظرية وسيلة طموحة لوصول الخاص بالعام، وإعطاء ما يبدو منعزلا وظيفته ضمن نسق شامل. ولذلك قد تتخل بعض الأبواب عن الإطار الأرسطي الصارم لتلبس لباسا عربيا صرفا، كما هو الحال في الشاهد والأسلوب. كما قد يؤدي تقسيم العمل حسب عناصر البناء الخطابي الأرسطي إلى تفاوت الفصول، وهذا شيء نحس به ونقدره برغم شكلية، وهو أحد نتائج تطويع النظرية الأرسطية للمتن الخطابي العربي المتميز بشاعريته.

^{٥١}. دكتور عبد الله أبو هيف، ٢٠٠٠، التقاد الأدبي العربي الحديث في القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٣.

هذه بداية لبحث واسع متعدد الجوانب والأمل معقود على إخراجها مستقبلا في حلة أبهى، بتطوير المنهج وتعميم الدراسة لتشمل المتن الخطابي الحديث. وقد قيل: "الكتاب مولود قبل أوانه"، ولأن يولد قبل أوانه ويحضر خير من مجموع الأجنة الميتة في أرحام أمهاتها^{٥٢}.

١. الخطابة من خلال نصوص القرآن

لقد نوه القرآن الكريم على مدى عظم البيان بالقول وصلته بالرسالات والدعاة في غير ما موطن "موضع" فمن ذلك أن الله عز وجل كرم الإنسان وامتن عليه بأن جعل له جزءا من أعضائه يستطيع به البيان والإفصاح عن مراده والتعبير عن شعوره وأفكاره، قال أعز من قائل^{٥٣}: "ألم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين"، ومما يبين قدر هذه النعمة والإحساس بعظمتها النظر إلى من حرمه الله من هذه النعمة أو من بعضها، فعندما عرض عدو الله فرعون بعلّة لسان رسول الله موسى؟ فيما حكاه القرآن من قوله: "أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين"، فلذا عندما حدث ذلك وبعد أمر الله عز وجل موسى؟ بدعوة فرعون دعا ربه أن يؤيده بأخيه

^{٥٢}. دكتور عبد الله أبو هيف، نفس المراجع، ٢٥.

^{٥٣} جمال مصطفى محمود، علق عليه وحرّج أحاديثه (القاهرة: المختار، ١٩٩٧)، ٤٥.

هارون قال عز وجل : "قال ربي أني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق لسان فأرسل إلى هارون" وقال تعالي حاكمي عنه : "وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني أني أخاف أن يكذبون".

يقول العلامة بن سعدي رحمه الله : "كان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام فسأل الله أن يحل منه عقده يفقه ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني" فعند ذلك قال تعالي : "قد أوتيت سؤالك يا موسى". فالبيان باللسان هو الوسيلة الأولى في الدعوة إلى الله عز وجل قال تعالي : "وما أرسلنا من رسول إلى بلسان قومه ليبين لهم الحق ويقيموا عليهم الحجة بأوضح عبارة وأجمل أسلوب ولا يكون ذلك إلا بالإلقاء الجيد الناجح"^{٥٤}.

٢. الخطابة من خلال نصوص السنة

ومما يبين اهتمام الرسول؟ بإلقاء خطبه، وضعه منبر يخطب عليه يوم الجمعة ليكون أكثر تأثيرا في المدعوين وإفادة لهم، ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله : باب الخطبة على المنبر، وساق تحته حديث جابر قال : كان جذع يقوم إليه النبي؟ فلما وضع له المنبر، سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي؟ فوضع يده عليه،

^{٥٤}. جمال مصطفى محمود، نفس المراجع، ٤٧-٦٠.

يقول المحافظ بن حجر رحمه الله قول الإمام البخاري: باب الخطبة على المنبر، أي: مشروعيتها ولم يقيدتها بالجمعة ليتناولها ويتناول، وفي الحديث استخدام المنبر لكونه أبلغ لمشاهدة الخطيب والسماع منه، وكما ظهر مما سبق مكانة الإلقاء وأهميته يظهر من الحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله خطورته إذا كان من غير الحق.

عن أبي عثمان قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس فقال في خطبته سمعت رسول الله؟ "إن أخوف ما إخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان"، فخوف رسول الله؟ من المنافق العليم باللسان لشدة أثره السيء على الناس لحسن القائه وتنميق عباراته وتليسه عليه.

أدى الأمانة كاملة، ووضع للناس ميزان العدل في الأحكام والوصايا، ونبههم إلى تحريم الدماء والأموال، وكأنه يقول لهم، إنني أودعكم على أمل اللقاء معكم إن شاء الله في ذلك اليوم، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عليكم بالعمل والمثابرة والاجتهاد حتى تلقوا ربحكم بأعمالكم الحسنة. إنه الخطاب الذي كان بمثابة رسالة حضارية، مفتوحة وموجهة للعالم أجمع، كيفما كانت ألوان الناس وألسنتهم وأجناسهم^{٥٥}.

س. تعريف علم اللغة الاجتماعي

اللغة مرآة المجتمع, تعكس كل مظاهره من حضارة ورقية, أوتخلف وتأخر فهي شديدة الصلة بكل نواحي المجتمع, لذلك نالت اللغة الاهتمام اللغويين من زاوية أنها ظاهرة اجتماعية, وأصبح لها علم يبحث مسائلها وعلاقاتها بالمجتمع ويعرف هذا العلم بعلم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics ويدرس اللغة في علاقاتها با المجتمع, إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق الاعستعمال التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافة.^{٥٦}

علم اللغة الاجتماعي فرع من علم اللغة الذي يتعلق بتأثير المجتمع على علم اللغة, واللغة على المجتمع كما يدرس مشكلة اللهجات الجغرافية (في مناطق المختلفة) والطبقية (افراد المجتمع في طبقاته الثقافة او الإقتصادية) والا زدواج اللغوى وما شابه ذلك, ومن أهم

^{٥٥}. تيسير شيخ الأرض، ١٩٩٧، فصول من حياتي الوقائع وأفكار، من منشورات اتحاد الكتب العرب، ٣٤-٣٥.

^{٥٦} الدكتور كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل (قاهرة : دار الغريب، ١٩٩٧)، ٨٣.

مجالاً تهذ العلم التحطيط اللغوى (linguange palning) الذى يعالج قضايا كثيرة مثل تقرير نظام كتابة واحتيار اللغات الرسمية وأسالب المحافظة عليها وتطويرها.^{٥٧}

وأما عن قضايا هذا العلم فهي كثيرة ومتنوعة, يأتي في قمتها اللهجات المختلفة, والفروق الاجتماعية بين الطبقات التي تؤدي إلى تباين اللهجات, وربما زاد هذا التباين حتى أصبحت كل لهجة لغة مستقلة وأوضح مثال على هذا اللغات : الإطالية وإسبانية والبرتغالية والرومانية فقد كانت في الأصل لهجات مختلف لغة اللتينية, كذلك يهتم علم اللغة لاجتماعى دراسة الصراع اللغة.

^{٥٧} حدى حرمة, لغة الدعاء في القرآن الكريم (مالنج : بحث جامعي, ٢٠١١), ١١.

ألباب الثالث

عرض البيانات و تحليلها

١. ترجمة طارق بن زياد

طارق بن زياد قائد عسكري مسلم وُلد في المغرب الأوسط^{٧٠} وقاد الغزو الإسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية خلال الفترة الممتدة بين عام ٧١١ و ٧١٨ م . بأمر من موسى بن نصير والي أفريقية في عهد الخليفة الأموي وليد بن عبد الملك. يُنسب إلى طارق بن زياد إنهاء حكم القوط الغربيينلهسبانيا. وإليه أيضًا يُنسب "جبل طارق" وهو الموضع الذي وطأ

^{٧٠} طارق بن زياد - موسوعة يونيفيرسالس [فرنسية].

جيشه في بداية غزوه للأندلس.^{٧١} يُعتبر طارق بن زياد أحد أشهر القادة العسكريين في التاريخين الأيبيري والإسلامي على حدٍ سواء، وتُعدّ سيرته العسكريّة من أنجح السير التاريخيّة. اختلف المؤرخون حول أصول طارق بن زياد، فمنهم من قال أنّه عربيّ كان خلكان، ومنهم من قال أنّه بربري أمازيغيّ كان عذارى، وآخرون قالوا أنّه فارسي، لكن يغلب الظن أنه أمازيغي، وهو الشائع بين الناس.

كذلك اختلف المؤرخون حول نهاية هذا الرجل وكيف كانت، ومن المعروف أنّه عاد إلى دمشق بصحبة موسى بن نصير بعد أن استدعاهما الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقيل أنّ سبب ذلك هو خلافٌ وقع بينهما واحتدّ، وفي جميع الأحوال فقد عُزل كلٌ منهما عن منصبه، وأمضى طارق بن زياد أواخر أيّامه في دمشق إلى أن وافته المنية سنة ٧٢٠م.

ترك طارق بن زياد إرثاً كبيراً بعد وفاته تمثّل ببقاء شبه الجزيرة الأيبيريّة تحت حكم المسلمين زهاء ٨ قرون، وفي وقتٍ لاحق خلال القرن العشرين أُطلق اسمه على عدد من المواقع في البلدان الإسلاميّة وبالأخص في المغرب العربي.

^{٧١} تاريخ جبل طارق. حكومة جبل طارق، تاريخ الوصول، ٢٠١٢-١٢-٢٠ [وصلة مكسورة]

ب. نشأته وبداياته العسكرية

يَتَّفَقُ أغلب المؤرخين المسلمين المعاصرين، من عرب وأمازيغ، وإسبان، أنَّ طارق بن زياد كان مولى موسى بن نصير والي أفريقية،^{٧٢} وأنَّ الأخير عيَّنه أميراً على برقة بعد مقتل زهير بن قيس البلوي في طبرق عام ٧٦٦هـ. ولم يلبث طارق بن زياد طويلاً في هذا المنصب، إذ أنه سرعان ما اختير قائداً لجيش موسى بن نصير، فأبلى بلاءً حسناً في حروبه، وأظهر أنَّه فارسٌ شجاعٌ مقدام، وغازٍ بطَّاش.

وظهرت لموسى بن نصير قدرة تابعه هذا في اقتحام المعارك، ومهارته في قيادة الجيش، فولَّاه على مقدمة جيوشه بالمغرب الأوسط، وهكذا أتيح لطارق بن زياد أن يتولَّى قيادة جيوش موسى، فسيطر الأمويون على ما تبقى من حصون المغرب الأقصى حتى المحيط الأطلسي، وشارك طارق في إرساء الأمن بالمغرب حتى بلغ مدينة الحسيمة، قسبة بلاد المغرب، وأم مدائنها، فحاصرها حتى دخلها وأسلم أهلها. وبهذا تمَّ فتح شمال أفريقيا بكامله، وعيَّن طارق بن زياد والياً على طنجة مكافأةً له على إخلاصه للإسلام والخلافة.^{٧٣}

^{٧٢} ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (بيروت: دار الكتب العلمية،

١٩٧٢)، ٨١.

^{٧٣} الخيمة: *تاريخ طارق بن زياد* (ت. ٧٢٠).

ج. مُقدمات وأسباب الفتح سبب ور ود خطبة طارق بن زياد

١. أسباب فتح الأندلس

قبل أن نعرف سبب ورد خطبة طارق, فجدير بنا أن نعرف أسباب فتح الأندلس الذي تم فتحها تحت قيادة طارق بن زياد. لقد خلّص دكتور علي حسين آراء المؤرخين عن أسباب فتح الأندلس أهمها:

الأول, كان العرب آنذاك في أوج مجدهم وفتح حاتم فقد وصلت جيوشهم إلى أقصى بلاد الشرق كما وصلت إلى أقصى بلاد الغرب, ونالوا من الانتصارات خلال نصف قرن من الزمن ما أذهل العلم آنذاك وتركه عا جزا عن الدفاع عن نفسه أمام تلك الفتوحات العربية القوية المتدفقة, فليس من المستغرب والحالة هذه, أن يكونوا قد فكروا بعد وصولهم إلى المضيق الفاصل بين إفريقية وأوربا, أن يتجاوز ذلك المضيق وينساحوا في تلك البلاد والتي كانوا سيمعون عن خصو بتها وغناها.

الثاني, لقد شجع العرب على التفكير في مشروهم ما كانوا يسمعون عنه عن الأحوال الداخلية في أسبانيا وعن التنارع على الحكم وخاصة الانقلاب الأخير الذي قام به القائد لذر "Rodrigo روجوا" على الملك الشرعي غيظشه " و ينتزا

Witiza“ وما كان في نفوس أولاد الملك المخلوع من رغبة في الا انتقام ممن اغتصب عرش و
الدهم.

الثالث, قبل إن الكونت "يوليان" حاكم "سبته" لم يكن على وفاق مع الملك
الجديد " لذريق" و أنه كان لا يزال يضم الطاعة و الاحترام للملك السابق "غيطشه"
الذي سلب لذريق من العرش, و أنه كان يعتبر أن السلطة الشعبية لا زالت في بيت الملك
ذاك وأن "لذريق" لم يكن يملك شيئاً من الشرعية في تسلمه مقالي الحكم, بل لم يكن
سوى مغتصب له.

الرابع, إن فكرة "يوليا" عرض المسا عدة على العرب لفتح الأندلس والقضاء على
حكم "لذريق" ربما تكون قد تأتت من حسن العلاقة التي كانت تجمع " يوليان" بيت
الملك القديم و خاصة بأولاد الملك المخلوع " غيطشه" ويقال إن لأولاد الأخير كتبوا إلى
" يوليان" يطلبون مساعده ضدّ لذريق مغتصب الملك, وربما أوحوا إليه فكرة إدخال
العرب بعد أن علموا بأن هؤلاء قد أشرفوا على البحر عند طنجة.

الخامس, ير البعض, أن ذلك راجع إلى أسباب أخلاقية تتعلق باغتصاب الملك
"لذريق" "لفلورندا" ابنة "يوليان" حاكم مدينة سبته مما أثار حفيظة أبيها ودعاها إلى أن
يستدعي المسلمين من المغرب ويحثهم على فتح الأندلس انتقاماً من " لذريق".

السادس, وهناك رواية أخرى ترويها المصادر الأسبانية, ملخصها أن الملك القوطي السابق غيطشة "وقله Akhlia" لما عزل من ملكه ذهب إنصاره إلى حليفه الكونت "يوليان" حاكم سبتة طالبين مساعدته, فقادهم "يوليان" بدوره إلى موسى بن نصير". بلقيروان حيث تم الاتفاق على أن أن يمدهم موسى يحيش من عنده ليرد إلى ملكهم المعزولعرشه في مقابل جزية سنوية يؤديها للعرب.

هذه الرواية تبد أقرب إلى الحقيقة من سابقاتها لأنها تتفق مع طبيعة الأحداث في ذلك الوقت خصوصاً مدينة سبتة كانت ملجأ لكثير من العنا الساخطة على حكم القوط طنز

السابع, ويذكر "المقري" أن حديث "يوليان" إلى موستهای بن نصير "عن بلاد الأندلس وحسنها وفضلها وما جمعت من أشتات المنافع وأنواع المرافق وطيب المزارع ووفرة الثمار وكثرة المياه وعدوبتها مع ضعف أهلها وقالة بأسهم شوق "موسى بن نصير" إلى فتح الأندلس. وكان الأطماع الإقليمية والغنائم هي التي دفع المسلمين إلى الفتح.^{٧٤}

^{٧٤} دكتور على حسن الشطشاط, تاريخ الإسلام في الأندلس من فتح العرب حتى سقوط الخلافة (القاهرة: دار القياء, ٢٠٠١), ٢٣-

وغير الأسباب المذكورة، إن فكرة فتح الأندلس قد ظهرت منذ عهد خليفة عثمان بن عفان. وأما الاتصال بيليان حاكم مدينة سبتة أو بغيره من أسباب، فإنها جاءت موافقة على ما يبدو. في الوقت الذي كان موسى بن نصير يفكر في تنفيذ فكرة الفتح.^{٧٥} وربما يكون ما ذكره المؤرخون أسبابا مباشرة حدثت قريبا من زمن الفتح فظن البعض أنها هي التي حملت المسلمين على فتح الأندلس، ولكن الحقيقة أن امتداد الفتح إلى الأندلس كان أمرا طبيعيا يتمشى مع حقيقة الدعوة الإسلامية وطبيعة القائمين بها وقد تم ذلك بعد أن تهيأت الظروف والوقت الملائمين.^{٧٦}

فلقد كان للعرب الذين وحدهم الإسلام غاية نبيلة في الفتوح تمثلت أو لا في تحرير إخوانهم العرب أينما وجدوا، وثانيا في تحرير الشعوب الأخرى من الجهل والوثنية والتسلط الأجنبي، ثم في نشر قيم ومثل الحضارة الإنسانية التي أنارت الدرب لهذه الشعوب، وساعدت على امتزاج الثقافات، والتجارب والخبرات، خدمة للبشرية جمعاء.^{٧٧}

^{٧٥} دكتور عبدالرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلس من فتح الإسلام حتى سقوط غرناطة (بيروت: دارالقلم، ١٩٨١)، ٤٠.

^{٧٦} علي حسن الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من فتح العرب حتى سقوط خلافة (القاهرة: دار القيامة)، ٢٦.

^{٧٧} الدكتور خليل إبراهيم السامر إلى والأصدقاء، تاريخ العرب وحصارهم في الأندلس (بيروت: دار الكتاب الجديد المحددة، ٢٠٠٠)، ٣٠-

كانت عادة أشرف القوط أن يرسلوا أولادهم إلى بلاط ملكهم للتعليم والتنشئة هناك. وحدث أن اغتصب لذريق ملك القوط ابنة يولييان،^{٧٨} مما أغضب الأخير، وقرر أن ينتقم بدعوة المسلمين لغزو القوط. كما يبدو أنّ يولييان هذا كان يمتلك بعض الإقطاعات في جنوبي أيبيريا، وهو على صلوات حسنة مع حكام البلاد السابقين آل غيشطة، وتحالف مع أحيلا المطالب بالعرش الإسباني للتخلص من حكم لذريق، كما كان رسول آل غيشطة إلى المسلمين.^{٧٩} ولميات تاخم المسلمون حدود بلاده وجد في قوتهم خير من يساعده في تحقيق هدفه، كما أراد أن يُقّم إليهم خدمة جليلة بعد أن أضحوا أسياد المنطقة، فقرر أن يؤدي دور الوسيط في تشجيعهم على العبور إلى إسبانيا، فراسل موسى بن نصير^{٨٠} وقيل طارق بن زياد يدعوهم لعبور المضيق وغزو القوط، وأعدّ لهم السفن اللازمة للعبور،^{٨١} وبَيّن لهم حسن البلاد وفضلها وما تحتويه من الخيرات، وهوّن حال رجالها ووصفهم بالضعف.^{٨٢}

^{٧٨} ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله فتوح مصر والمغرب (مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩)، ٢٧٧.

^{٧٩} مؤنسنسين، فجر الأندلس (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٥٩)، ٦٤.

^{٨٠} إبراهيم الإيبيري، أخبار مجموعة في فتح الأندلس (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٩)، ١٦.

^{٨١} ابن عبد الحكم، ١٩٩٩، ص، ٢٧٧.

^{٨٢} ابن القوطية، أبو بكر محمد القرطبي. تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله الطباع (بيروت - لبنان: دار النشر للجامعيين)، ٨.

ويبدو أنَّ طارق بن زياد كان يُراوده حلم اجتياز المياه إلى الضفة المقابلة،^{٨٣} كما أنه في الواقع أنَّه لم يكن لدى موسى بن نصير ما يدعوه إلى رفض هذه الفكرة، ذلك لأنَّ الأمر قد يتطوَّر إلى صورة فتح إسلامي شامل لهذا البلد يُدخله في دائرة الدولة الإسلاميَّة.^{٨٤} إلَّا عملاً ضخماً من هذا النوع لا بد وأن ينال موافقة الخليفة في دمشق، لذلك كتب موسى بن نصير إلى الوليد بن عبد الملك يُبلغه عرض يوليان ويستأذنه في العبور. تردد الوليد في بادئ الأمر خشيةً على المسلمين من أن يُغرَّر بهم، وأمر موسى بأن يتروَّى في الأمر، وأن يختبر البلاد بالسرايا.^{٨٥} بناءً على هذا أرسل موسى أحد ضبَّاطه ويدعى طريف بن مالك المعافري، وهو من البربر، على رأس قوَّة عسكريَّة وأمره بالغارة على ساحل إسبانيا الجنوبي. نزل طريف وجنوده في جزيرة بالوماس، وأغار على المناطق التي تليها إلى جهة الجزيرة الخضراء وأصاب سبياً كثيراً وعاد مُحمَّلاً بالغنائم، فأقنعت هذه الحملة كلَّ من الخليفة وموسى بن نصير بضعف وسائل الدفاع الإسباني.^{٨٦}

^{٨٣} ابن عبد الحكم، ١٩٩٩، ص، ٢٧٦.

^{٨٤} رمضان عبد العظيم، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية (القاهرة-مصر: دار المعارف، ١٩٨٣)،

١١٧.

^{٨٥} أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٠)، ٦.

^{٨٦} رينهارت دوزي، المسلمون في إسبانيا: ترجمة حسن حبشي (القاهرة-مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤)، ٤٣-٤٤.

٢. اندلس قبل المسلمين

يعبر الإيبيريون Los iberos من اقدم من عرف من سكان إسبانيا، وقد اختلط بهم قديما من يسمون بالسلتيين los celtas، فنشأ من هذا الاختلاط الشعب المسمى بالسلتى الإيبيرى celtiberos، وذلك الشعب هو اصل الشعب الإسباني الذى اسهمت فى تكوينه عناصر أخرى على مر التاريخ.

فقد اهتدى الفينيقيون الى شبه الجزيرة الإيبيرية، فنزلوا وتبادلوا التجارة مع اهلها، واغرتهم خيرتهم بالإقامة فى بعض اقاليمها، وخاصة فى الجنوب حيث اسسوا مدنا لايزال بعضهم قائما الى اليوم، مثل مدينة قادس (cadiz)، وكان ذلك فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد. ثم وفد الإغريق على شبه الجزيرة، حول القرن السابع قبل الميلاد، وأقموا كذلك فى بعض جهاتها، وخاصة الجهات الشرقية، وانشأوا ايضا من المدن ما بقى بعضه حتى اليوم، كمدينة برشلونه (Barcelona). وفى القرن الخامس قبل الميلاد، نزل القرطاجنون شبه جزيرة ايبيريا، واسوا بها مدنا جديدة، مثل مدينة قرطاجنة (cartagena) التى سموها باسم دولتهم فى شمال إفريقيا. ثم بسط الرومان نفذهم على شبه الجزيرة حول منتصف القرن الثانى قبل الميلاد حين تغلبوا على دولة قرطاجنة وورثوا ملكها. زمند ذلك الحين أصبحت شبه الجزيرة لإيبيرية ولاية رومانية. وقد ضبغ الحكم الرومانى تلك البلاد بصبغته التى ظلت أهم خصائص حتى

الفتح لإسلامى برغم أ، الرومان لم يكونوا حكام إسبانيا حين دخلها المسلمون. اهم آثر الحكم الرومانى التى ظلت حتى الفتح الإسلامى : اللغة الرومانية والدين المسيحى.

وفى أوائل القرن الخامس الميلاد، استقر "الوندلس" وفى جنوب شبه الجزيرة حين أغارت تلك القبائل الجرمانية على ممتلكات الدولة الرومانية، وقد ظل هؤلاء los vandalos حيناً فى جنوب شبه الجزيرة، ثم اجلاهم عنها القوط. وهؤلاء كسابقيهم، بعض تلك القبائل الجرمانية الهمجية التى كانت تغير على ممتلكات الرومان فى ذلك الحين. وقد سيطر القوط los visigodos على شبه الجزيرة تفرسبا، واوسسوا ملكا كبيرا عاصمته طليطة Toledo، وظل ملكهم حتى كان الفتح الإسلامى سنة ٧١١م. وكان هؤلاء القوط قد اعتنقوا المسيحية التى سبقتهم الى إسبانيا منذ العهد الرومانى. كذلك كانت اللغة السائدة فى العهد القوطى هى اللغة الرومانية التى سبق القوط الى السيطرة على شبه الجزيرة ودخلتها بدخول الرومانى.^{٨٧}

^{٨٧} المرجع السابق، ص. ٢١٠-٢٣.

٣. المجتمع الأندلسي

كانت المجتمع الأندلسي مكونا من عناصر شتى، فقد كان فيه اهل البلاد الأصليون، وفيه الوافدون من عرب وبربر، ثم فيه الموالي المنسوبون اقطار شرقية مختلفة، والمماليك المجلوبون من بلاد غربية عديدة.

اما اهل البلاد الاصليون، فيهم المسلمون بعجم الانجلىسى، وكانوا فى اكثريتهم الغالبة من الاسبان. واما الوافدون، فكان منهم العرب الآتون من المشرق، وقد سمى اوائلهم وهم من اوامع موسى بن نصير باسم البلديين، كما سمى من جاءوا بعدهم باسم الشاميين. كذلك كان منالوافدين، البربر الآون من شمال افريقيا، والذين كان اوائلهم يؤلفون معظم جيش طارق بن زياد.

واما الموالي، فقد اتوا فى ركاب العرب منذ عبروا الى الاندلسى، اذكانوا مرتبطين بهم تابعين لهم، حتى لقد نسيت بمرور الزمن اصول كثير منهم، وعدوا فعلا من القبائل التى تربطهم بها رواط الولااء. واما الممالك، فكانوا يجلبون من عدة بقاع اوربية. وخاصة من المناطق السلافية، وكان جار الرقيق من الجرمان واشباههم يسبون هؤلاء السلافيين صغارا ثم يبيعونهم فى اسواق اسبانيا. وقد عرف هذا النوع من الرقيق فى الاندلسى باسم الصقالبة، ثم غلب الاسم على كل الرقيق حتى ولو لم يكن سلافيا.

وقد بدأ هؤلاء الصقالبة يظهرون في المجتمع الندلسى كعنصر منذ ايام عبد الرحمن الداخل. وليس معنى ما تقدم ان المجتمع الاندلسى كان مجتمعا مهلهلا بسبب اختلاف عناصره المباشرة، فالحق انه برغم تعدد العناصر بين سكان الاندلسى، كانت الروابط القوية تشد بعضهم الى بعض في اغلب الاحيان، وتطبعهم بالطابع الاندلسى المميز. فقد انت هناك دائما البئة المشتركة والثقافة المشتركة، وقد كانت هناك غالبا الحكومة الموحدة والسياسة الموحدة، ثم كانت هناك بعد ذلك الحضارة الاندلسية الرائعة، التي تصبغ جميع العناصر بصبغتها الواضحة، تلك الصبغة التي لا يكاد يفترق فيها بربرى الاصل عن عربى الدم، بل يكاد يميز معها اسباني الحدود من عربى الأبناء.

على ان اهم جعل الوحدة البشرية في المجتمع الاندلسى ذات قوة تفوق ما كان من تعدد الاصول، كون العنصر البشرية الذى يمثل اكثر سكان الاندلسى، والذى يعتبر ابرز عناصر المجتمع، هو العنصر العربى الممتزج على مر السنين باعنصر الاسباني، والمؤلف من هذا الامتاج من هم اجدر سكان اسبانيا الإسلامية باسم الاندلسى.

فلقد وقد العرب على اسبانيا في موجات هائلة، دانتشروا في اقاليمها المختلفة انششارا متغلغلا، وكان نوايثلون اكثر القبائل العؤبية، والعدنامية منها والقحطانية. وكان هؤلاء العرب قدوقد اكثرهم على اسبانيا في شكل السر، اى انهم لم يثاتوا في اغلب الاحيان

بنسائهم وززوجتهم، حتى يمكنهم الانعزال بشريا عن سكان البلاد الاصلين، وانما كانوا بحالتهم التي جاءوا عليها مضطرين الى الاتصال الاسرى بسكان شبه الجزيرة، حتى يكونوا بالزواج من نساء البلاد اسرهم الجديدة التي ستر بطهم بالوطن الجديدة وتبقى نوعهم به. وقد كان هؤلاء العرب الوفدون موجات، من الكثيرة بحيث يعتبر امتزاجهم بالاسبان عن طريقة المصاهرة، امر كافيا لجمال سلائل هؤلاء وهؤلاء ابرز عناصر المجتمع الاندلسي واهم مكوناته البشرية.^{٨٨}

٤. الشخصية الاندلسية

عرف الاندلسيون شخصية متميزة، اسهم في تكوينها اقليمهم واصلهم وموضع بلادهم واقتصاد بيئتهم. واما الإقليم، فقد عرفناه مختلف الطبيعة مقسم للجهات متباين الاصقاع، وقد سبب هذا الختلافا في طبيعة السكان وتقسما في نزعاتهم وتباينا في ميولهم منذ اقدم العصور، فهم بين جلالقة في الشمال الغربي، وقطلانيين فيما وراء الجبال السمراء. ولما دخل المسلمون هذه البلاد كان لذلك الانقسام الجغرافي اثر في انقسام الاندلسيين في كثير من الاحايين، وقد ساعد على هذا اختلاف العناصر التي ينتمي اليها هؤلاء الاندلسيون من عرب الى بربر الى اسبان.

^{٨٨} المرجع السابق، ص. ٢٢-٢٣.

وقد اتضح هذا الانقسام الذى سببته الطبيعة وغذاه الدم، حتى ليلا حظ فى اغلب العصور الاندلسية المعروفة. فلم يخل عصر تقريبا من ثورة يقوم بها هذا الاقليم او ذاك. او من حركة انفصال تحاولها هذه المنطقة او تلك، او من روح تمرد يديها هؤلاء او اولئك. وكان من نتائج ذلك ان كثر ارسال الجيوس وقيادة الجند، ان لم يكن لإخضاع ثورة اقليم مسلم، فلرد هجمة جيش مسيحي، وان لم يكن لسد بعضب الثغور، فلتأمين بعض الحدود، وشواهد ذلك كثيرة فى كتب تاريخ الاندلس.

وقد سبب ذلك نوعا من القلق فى المجتمع الاندلسى فكان فى كثير من عهده مجتمعا قليل الاستقرار كثير الهزت. ومن هنا يمكن ان تنصور الشخصية الاندلسية التى عاشت فى ظلال هذه الظروف، ششخصية قدعانت نوعا من القلق، وربما كان ذلك من اسباب ما نعرف من ميل الاندلسيين الى الوان من المتعة وصنوف من اللهو، كالشراب والغناء والرقص والموسيقى، وما اشبه على ان طبيعة بلاد الاندلس المقسمة المتباينة، ان سببت هذه الظاهرة السيئة فى حياة المجتمع وفى نفوس افراده-واعنى ظاهرة القلق- فقد عوضت تلك الطبيعة نفسها هذا النقص بظاهرة حسنة، كان لها اثر حميد فى نفوس الناس وطباعهم، ثم فى فنونهم وآدابهم. ذلك ان الاندلسيين كما ذكرنا عاشوا اكثر ما عاشوا فى تلك السهول الخصبة ذاالجمال الطبيعى الفاتن، وقد انعكس هذا عاى الناس خصوبة فى خيالهم. وجمالا فى

طباعهم، ورقة في احاسيسهم، واخرج منهم اناسا يغلب عليهم طابع المحبين للجمال
مشاهدة وتمثلا، ثم محاكاة وتصويرا.

هذا ما كان من تأثير طبيعة الإقليم على الشخصية الاندلسية، اما ماكان من تأثير
لأصل الاندلسيين ودمائهم وموروثاتهم، فقد عرفنا الاندلسيين مولدين بدورهم، وقد
احتلقت فيهم دماء الإيبيريين بدماء السلتين، ثم بدماء الفينقيين والإغريق والقرطاجنيين
والمان والوندلس واقوط. فلما جاء العرب اخيرا كان الاندلسيون اخر الأمر، خلاصة كل هذا
اتوليد ونتيحة كل ذلك الاتصال. وكان من نتائج ذلك ان اتى العنصر الاندلسى المولد
ذاحصائص خلقية وخلقية وعقلية ونفسية مميزة جاءت كلها نتيحة لهذا التولد من تلك
العناصر التى احتلقت منذ اقدم العصور.

وكان اهم هذه الخصوص الخلقية: البياض المشرب بحمرة. وقد يمتاز جان فيصيران
سمرة في الجنوب. ثم القوام المعتدل الطول. والشعر الذى يغلب عليه السواد، كل ذلك مع
الوسامة فى الملامح والجمال فى التكوين. واما خصائص الاندلسيين من الناحية الخلقية، فقد
كانت المحافظة على الاصول الاخلاقية العامة، لكن مع ميل الى التحرر والانطلاق، وحب
للترخص وبغض للترمت. ومن هناكانوا يكلفون بالشراب الذى ساءت عليه وفرة الكروم فى
بلادهم. كما كانوا يهيمنون بنوع من التنفيس. وربما كان من خصائص الاندلسيين فيما يتعلق

بالاخلاق اة ان شئت فقل فيما يتصل بالعبادات كلفهم الشديد بالنظفة العظيم للتأق، وميلهم الواضح الى الزينة، ثم انفرادهم يتقاليد فى ازى تحالف ما كان عليه اهل الأقاليم الاسلامية الاخرى.

فهم مثلاً كنوا فى بعض عهودهم يميلون الى كشف الراس وعدم ليس العماثم ونحوها مما كان يستعمل فى الاقاليم الاسلامية حينئذ. كما كان المعمون بحكم مناصبهم كالفقهاء يتخذون عماثم مغايرة تماما لما كان عليه المشاركة. كذلك كانت ملابس الاندلسيين نتخذ يكاد يعرفها إخوانهم فى المشرق، كان من اهم ظواهر مغايرة الاندلسيين الممشاركة فة تقاليد الى، اتخاذهم البياض لونا للحداد.

اما خصائص الاندلسيين العقلية فأهمها: الكاء الذى يميل البساطة أكثر مما يميل الى التعقيد، والتفكير الآخذ باليسر النافر من التفلسف. ومن هنا كانوا يبعدون كثيراً عن التفريع والتعمق والتفلسف فى احوالهم العقيدة والثقافية ايضا. وعلى ان من اهم خصائص الاندلسيين من الناحية النفسية، ذلك الإحساس الذى يكاد يكون مركب نقص عاناه الاندلسيون بسبب وضعهم من المشرقة. فالمشاركة كانوا فى مهد الثقافة الاسلامية، وبلادهم منبع اللغة العربية، وقاليمها مصدر الاتجاهات الادبية، فكل شئ عقدى او عقلى اة فى يظهر اولاً فى المشرق وباخذ منه المشرقة مايشاءون، ثم يفد بعد ذلك على الاندلس. وذلك

كان بسبب قرب المشاركة من المصدر وبعد الاندلسيين عن هذا المصدر. ولهد كان الاندلسيون يحسون بنوع من التخلف عن المشاركة، ويحاولون دائما ان يعوضوا ذلك بتأكيد تفوقهم برغم بعدهم، وسبفهم برغم غربتهم. ومن هنا نراهم يتعصبون للدين تعصبا شكليا. حيث يتعلقون بمذهب مالك ميلا تعليقا يوشك ان يكون جميذا، هذا على حين يترخصون فى كثير من الأمور تحفا ربما كان مخالفة صريحة للدين من اساسه.

كذلك نراهم يتعصبون للغة تعصبا ظاهريا ايضا، حيث يفتتنون بعمل النحو مثلا ويتلونه درسا وتأليفا، ثم هم فى الوقت نفسه يتخون لحياتهم لغة ابد ما تكون عن انجو بل ربما كانت ابد ما تكون عن العربية نفسها. كما نراهم يتعصبون للادب التقليدى تعصبا سوريا. فيتعلقفون مذاهبه ويهضمون اتجاهاته ويحفدون مؤلفاته، ويتسابقون الى عمل مثلها و احسن منها كل هذا مع اختراعهم اشكالا جديدة من الأدب، تبعد كل العبد عن تل الاشكال التقليدية التى يأخذون بها انفسهم حين ينظرون الى الأدب الوارد اليهم من المشرق.

وهكذ نرى ذلك الإحساس بالنقص امام المشاركة كان يدفع الى كل ما يلاحظ فى حياتهم من تقليدية فى الدين والثقافة والأدب، غلى حين يجذبهم شئ آخر الى التحرر والانطلاق والتجديد، هذا الشئ هو بعد بلادهم عن المشرق، واختلاط عناصرهم بعناصر

اجنبية عن العرب، واتصاهم بمؤثرات تفتح اعينهم على كثير مما ليس في تقاليد الحياة الاسلامية العرايية. ومن هنا يمكن ان نفسر هذين الجانبين من حياة الاندلسيين الجانب التقليدى الصارم الذى جاء بدافع حب التفوت على المشرقة فيما سبق اليه المشاركة، ثم الجانب التحررى المنطلق الذى جاء من البيئة النائية والاصل المولد والمجتمع المختلط.

بقى ان نقول: ان اقتصاد بيئة الاندلس قد اسهم كذلك فى تكوين شخصيا الاندلسيين، فقد كانت الاندلس فى اغلب عهودها بيئة بالزراعة النامية التى ادخل المسلمون كثيرا من طريقها وادواتها ونباتاتها، التى لاتزال آثارها باقية الى اليوم، فى المزارع الإسبانية المحافظة على كثير من الأسماء العربية فى المكان والنبات ة الآلة على السواء.^{٨٩}

د. أصل الأندلس

وأما الباحثون يختلفون فى أصل الأندلسيين، ويتعارضون اشد تعارض فى اختيار الجنس البشرى الذى يندرجون تحته، فبعضهم - والشرقين منهم بصفة خاصة - يرون أن هؤلاء الأندلسيين عرب، قد رحلوا من مواطن العرب فى المشرقى، وعشوا فى الأندلس محافظين على عروبتهم، متمسكين بأنسابهم وسلاسل قبائل، والبعض الآخر والمستشرقون

^{٨٩} المرجع السابق، ص. ٤٩-٥٣.

الإسبان بصفة خاصة يرون أن الأندلسيين ليسوا إلا إسبانيا مسلمين، فهم ليسوا عربا وليسوا شزقيين، وإنما هم إسبان و غربيون، دينهم الإسلام ولغتهم العربية.

والسبب في تمسك الباحثين الشرقيين بعروبة الأندلسيين كالسبب في تمسك الباحثين الغربيين بإسبانية هؤلاء الأندلسيين، فكلا الفريقين يعتزبهم ويحاول أن يكسب حضارتهم إلى حضارته، ويضيف علمهم إلى علمه، ويعد أدبهم من تراث أدبه. وربما كانت وجهة نظر الباحثين الشرقيين اقدم وجهتى النظر، فالمسلمون منذ اقدم عصور الأندلس يعتبرون الأندلسيين عربا منهم، تراثهم تراثهم وأدبهم أدبهم وحضارتهم حضارتهم، وكل الذين كانوا يخصون به الأندلسيين ان يهدوهم احيانا اهل المغرب، على اعتبار ان المغرب الإسلامى بشمل شمال إفريقيا والأندلس ويقابل المشرق الذى يشمل الحجاز والشام والعراق ومصر.

فكفرة الشرقيين قديما وحديثا في اعتبار الأندلسيين كانوا عربا، تقوم على هذا التقليد العربى الذى ينسب الولد إلى ابيه، فما دام آباء الأندلسيين كان عربا في الأصل، فالأبناء والأحفاد وكل الأجيال عرب كذلك، ينتمون كأبائهم الى عدنان وقحاطان.

أما فكرة الغربيين وخاصة الإسبان، في اعتبار الأندلسيين إسبانيا المسلمين، فقد نشأت أخيرا وبدا الاتجاه إليها في القرن الماضى تقريبا حينما انحسرت موجة الكراهية الذى كانت تغمر قلوب الأوروبيين- وخاصة الإسبان- ضد مسامى الأندلس، فقد كانوا قديما

يعتبرونهم غزاة وفاتحين ومحتلين، ومن هنا جاءت محاربتهم ومطارقتهم و إخراجهم.^{٩٠} ولم تعرف شبه الجزيرة التي تشمل حاليا دولتي إسبانيا والبرتغال باسم الأندلس، قبل ان تعرف المسلمين، وانما عرفت في اقدم عصورها باسم إيبيريا نسبة الى الإيبيريين الذين كانوا من اقدم من سكن هذه البلاد من البشر.

كذلك كان الجزء الجنوبي من اسبانيا يسمى باسم بتيكا وكان ذلك في العهد الروماني، ثم سمي باسم فندليسيا حين سكنه الوندال بعد الرومان. فلما جاء المسلمون بعد ذلك اطلقوا على شبه الجزيرة جميعا اسم الأندلس، وظل مؤرخوهم وجغرفيوهم وسائر علمائهم وادبائهم يستعملون هذه التسمية ويفضلونها حين يريدون شبه الجزيرة الأيبيرية.^{٩١}

وارجح الآراء ان هذا الاسم قد اخذه المسلمون وندلس vandalos، وهو اسم لبعض القبائل الأولائية الشمالية، التي اغارت في اوائل القرن الخامس الميلادي على ممتلكات الرومان، وكان هؤلاء الوندلس- او كما تعود كثير من الباحثين تسميتهم بالوندال- قد وصلوا الى جنوب اسبانيا وسموه باسم فندليسيا نسبة اليهم. فلما جاء المسلمون فيما بعد وعرفوا ماكان من امر الوندلس بتلك البلاد الى هؤلاء الذين حكموها من قبل واشهر أمرهم

^{٩٠} هيكل أحمد، الأدب الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة (القاهرة: دارالمعارف، ١٩٥٨)، ٢٣-٢٤.

^{٩١} المراجع السابق، ص. ١٣.

بها. وكل الذي فعله المسلمون من تغيير في اسم (وندلس) وهو همز الصوت الأول، زمن هنا أصبحت الكلمة اندلس بدلا من وندلس.

ويمكن ان يقال : ان الكلمة مرت بمرحل صوتية ثلاث. الأولى (فندلس) كما تدل صورة الكلمة في حروفها اللاتينية، وكما يدل كذلك النطق الاسباني للكلمة vandalos، والمرحلة الثانية (وندلس) ما يدل عليها نطق كثيرين للكلمة بالواو بدلا من (الفاء) المجهورة الى يرمز اليها عادة بالحروف المجهور (v) واوا لا فاء مجهورة كما يدل رسمه. والتطور الأخير، هو الذى احدثه المسلمون حين قالوا : (اندلس) لا (فندلس) ولا (وندلس) وهو تطور مألوف ايضا. فالهمزة تأتي احيانا بدلا من الواو في العربية، مثل : وجوه واحوه، جمع وجه.

وقد بقى اسم (الاندلس) الذى اطلقه المسلمون على شبه الجزيرة، ولم يخرج بخروجهم، ولكنه قد اصاب شيئا من التطور كذلك في معناه. اما اللفظ فقد اصبح في اللغة الإسبانية (اندلسيا ANDALUSIA) بدلا من اندلس. واما المعنى فقد صار جنوب شبه الجزيرة فقط، بعد ان كان شبه الجزيرة جميعا. والأقاليم التى يشملها اسم (اندلسيا) الآن فى اسبانيا هي المرية، وغرناطة، ومالقة، وجيان، وقرطبة، واشبيلية، وقادس، واونبة. ولعل من

المكمل لهذا الحديث ان نذكر ان بعض المؤرخين القدامى قد اوردنوح و التعليقات اخرى لتسمية شبه الجزيرة الإيبيرية باسم اندلسي ابن طوبال بن يافث ابن نوح لأنه نزلها.^{٩٢}

هـ. خطابة طارق بن زياد في السؤال

الدكتور عبد الحليم عويس، معلقا على محتوى الخطبة (خطاب) طارق بن زياد على

النحو التالي:

ترد في بعض الكتب قصة خطبة طارق الملقاة قبل المعركة، ونحن نعتقد أن مضمونها صحيح، لكن صياغتها تعرضت لزيادات كثيرة... وهذا هو نص الخطبة التي نسبت إلى القائد البربري العظيم المسلم (طارق بن زياد):

"أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم، وليس لكم -والله- إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيوشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمراً، ذهبت ربحكم، وتعوضت القلوب على رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم، بمناجزة هذا الطاغية، فقد ألقته به إليكم

^{٩٢} احمد هيكل، الادرب الاندلسي (القاهرة : دار المعارف , ١٩٥٨), ١٣-١٥.

مدينته الحصينة؛ وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت. وإني لم أحذركم
 أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة أرخص متاعًا فيها للنفوس، أبدأ بنفسي، واعلموا
 أنكم إن صبرتم على الأشق قليلًا استمتعتم بالأرفه الألد طويلًا، فلا ترغبوا بأنفسكم عن
 نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظي (...).

وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانًا، ورضيكم لملوك
 هذه الجزيرة أصهارًا وأختانًا؛ ثقة منه بارتياحكم للطعان، واستماحكم بمجالدة الأبطال
 والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة،
 وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه، ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى وليُّ إنجادكم
 على ما يكون لكم ذكرًا في الدارين.

أيها الناس، ما فعلت من شيء فافعلوا مثله، إن حملت فاحملوا، وإن وقفت فقفوا، ثم
 كونوا كهيئة رجل واحد في القتال، وإني عامد إلى طاغيتهم؛ بحيث لا أنهيه حتى أحالطه،
 وأمثل دونه، فإن قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وتولوا الدبر
 لعدوكم فتبدوا بين قتيل وأسير. وإياكم إياكم أن ترضوا بالدنية، ولا تعطوا بأيديكم، وارغبوا
 فيما عجل لكم من الكرامة، والراحة من المهنة والذلة، وما قد أحل لكم من ثواب الشهادة،

فإنكم إن فعلوا -والله معكم ومفيدكم- تبوءوا بالخسران المبين، وسوء الحديث غداً بين من عرفكم من المسلمين، وهأنذا حامل حتى أغشاه، فاحملوا بحمليتي".

ثم علق الدكتور عويس إلى الوراء، بعد أن ذكر خطبة طارق بن زياد أعلاه:

"وكما قلنا، أن مضمون الخطابة بعد ويمكن استقبال الأحداث. ومع ذلك، غطت شكل (نمط الترتيب) الكثير من بلدة "شك كبير"^{٩٣}!"

نمط اللغة (أصلوب أو صيغة) خطابة طارق بن زياد هو أي شك معقول، نظراً

لطارق ليس العربية الأصيلة). ومع ذلك، عويس الدكتور عويس لا يوفر التوضيح، الذين يشكلون في الواقع نمط الكلام. ذلك الذي كتب خطابة يبدو طارق بن زياد أيضاً قد تلقت توضيحات كافية. وإذا اعتبر أن قوة اللغة مشكوك فيها.

وتعليقا على النص طارق خطاب، صرح الدكتور السعودي عبد محمد على النحو

التالي:

"زغم بعض مؤرخي العرب، أن طارق بن زياد بعد عن عبر بجيشه إلى الأندلسوقف

بين جنده وخطب فيهم خطبته ذائعة الصيت، وعلى الرغم مما ورد في هذه الخطبة من معان

^{٩٣}الدكتور عبد الحليم عويس، إحرق طارق بن زياد للسفن أسطورة لا تريخ (القا هرة: الدار السهوه للنش و التوزع)، ٢٠٦.

وتعبيرات رفيعة وإلهاب للمشاعر والحماس من أجل الجهاد والحث على القتال فإنه لا يصح اعتبارها حقيقة واقعة.^{٩٤} "

إذا كان خطابة طارق بن زياد ليس حقا لم تكن موجودة، ثم الذين بثه لدرجة المعروفة في العالم الإسلامي؟ الإجابة على هذا، نحن بحاجة إلى دراسة الأدب عن طارق بن زياد، وليس قبلا و قلعة .

وفقا للدكتور، هو مذكور عبد محمد، أقدم النصوص التي تدل على وجود خطابة طارق من قبل مؤرخ أندلسي، السويدي عبد الملك بن حبيب (ت ٨٥٢هـ. / ٢٣٨م). مؤرخ الأندلسي يقول ذلك:

"فلما بلغ طارقا دنوه منه قام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، ثم حض الناس على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال: ((أيها الناس، أن المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم؟ فليس لكم والله إلا الصدق والصبر إلا وأنى صادم بنفسى لا اقصر حتى أخالطه أو أقتل دونه"

^{٩٤} الدكتور سوادى عبد الله محمد، طارق بن زياد: حياته، ظهوره، نصابه، خطوحه، الاسكريفية و وقائعه في الاندلس و المغرب (القاهرة:

فقط ذكره عبد الملك بن حبيب . لذلك، إلا أنه لم يذكر كلمة مطولة طارق عليه .
تم رفعه أخيرا الشكوك حول صحة مضمون وملاءمة المفردات، الفقرة التالية على المعاني،
بالمقارنة مع ظروف تلك الحقبة (القرن الأول الهجري).

والذي يقول الخطابة في طول طارق هو المقاري ألتلمسان و ابن خللكان في كتابه
وفاية الأعيان . وملاحظة هامة، نص خطاب طارق، بعض النقاط الهامة التالية:

١ . المؤرخين - سواء المؤرخين الكلاسيكية أو الحديثة - التي تحكي عن تاريخ الأندلس
وناقشت أبدا الإفراج عن الكلام. هذا يعني عدم وجود النص إلى خطاب طارق
الشهير وغير معروفة من قبل المؤرخين. هذا يؤكد أن الكلام لا يستحق يجري موثوق
به.

٢ . الخطابة، ومحتويات التالية القافية وأسلوب اللغة عند ذلك، (أي القرن الهجري الأول)
ليست على وفاق مع نمط في الوقت ويمكن أن لا يكون زعيما للجيش كان حتى
اليقظة إلى نمط من اللغة الكلام.

٣ . في خطابة طويل أن ذكر كلمة " وقد إنتخابكم أوالد إبن عبد المالك للبطل عربانا،
في حين أن ما فانهم يختارون موسى بن نصير، محافظ أفريقيا، ليس الوليد.

٤. يفترض، وقد زينت مضمون كلمته آيات مختلفة من القرآن الكريم والحديث الشريف

عن رسول الله، والوصايا، والأحداث ومعاني الإسلام وفقاً للظروف الحالية.

٥. وكان طارق من البربر القبائل النسب، الذين يحتاجون إلى الكلام في لغتهم. وبما أنه

من المستحيل اتقائهم للغة العربية هي عالية جداً.

وبالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن عدد الجنود بقيادة طارق عندما تهاجم

مقر رودريغ ١٢٠٠٠ شخص. وقد اتخذت العديد من الأفراد، كل من البرابرة. وفقاً لتاريخ

ابن حبيب، وعدد من العرب في الجيش ذريق الناس ١٦ فقط. وفي الوقت نفسه، وفقاً

لتاريخ ابن خلدون و آل الناشري، الذين يبلغ عددهم حوالي ٣٠٠ شخص^{٩٥}.

وبالتالي، فمن المعقول، إذا د. السرجاني إعطاء النقد، التي ينبغي أن خطابة ذريق في

اللغة البربرية، والعربية ليست عالية جداً أصلو به و صغاته. ورؤية طارق بن زياد خطاب

ككل، فإنه يمكن استنتاج أن من المشكوك فيه إذا كان الكلام نسب إليه. يس فقط لأن

(كما يرى من أصلو بها) غرار اللغة، وكذلك العلاقة مع التقدم في العمر (الوقت) لا تزال

في القرن الأول الهجري.

^{٩٥} لشيخ محمد عبده حتمله، الأندلس: التاريخ والحضارة و المهنة (أمان جردان: مطابع الدستور التجانيه، ٢٠٠٠)، ٦٢.

وعلاوة على ذلك، عندما درست بالتفصيل، كما تبين الكثير من التاريخ الذي ينقل الكلام طارق بشكل مختلف. هذا أدى إلى شكوك حول صحة وأصالة الخطاب أمر مشكوك فيه.^{٩٦} في حين تظهر مع نص مختلف في أعمال أخرى، مثل تاريخ بن حبيب الأصوات المختلفة، وهي:

"أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم، فليس لكم والله إلا الصديق والصبر. ألا وإنى قادم إلى طاغيتهم بنفسى لا أقصر حتى أخالطه أو اقتل دونه"

الكلام والنص أعلاه هو أيضا مختلفة لأنه في كتاب التلاميذ و السياسة التي نسبت إلى ابن قتيبة الدناوا رى. والنص في كلا الكتابين يختلف عن ما سجل من ابن خلكان في كتابه وفاية الأعيان وما كتبه التي كتبها المقارى التامى سان في كتابه نفس الطب.

^{٩٦} الدكتور عبدالحليم عوايس، إحرق طارق بن زياد للسفن أسطوره لا تريخ (القاهرة: الدار السهوه للنش و التوزع، ١٩٩٥)، ٢٥.

الباب الرابع

اختتام

أ. الاستنباط

فدرسة اللغة الإجتماعية, تسهلنا المعثور على الجواهر الثمينة في الإنتاج اللغة. نظرا على أنها تعد جوانبه الإجتماعية. فبالضرورة هذه الطريقة مناسبة بخطبة طارق بن زياد التي تملك الأثر القوية في المجتمع. فيركز إهتمام هذه الدراسة ببيانات اللغة معتمدة الإعتبار بأنه مرآة الظواهر الإجتماعية.

فخطبة طارق بن زياد كموضوع البحث في هذه المحاولة, لمن الإنتاجات التي تعكس الحالات الإجتماعية التي تحيط المسلمين عند فتح الأندلس. حيث تحرق تلك الخطبة حماسة جنود طارق لمقابلة الحرب عند ماكانوا في حلة الضعف لكثرة الأعداء أمامهم ووسعة البحر وراءهم.

فوجود المزايا في خطبة طارق متأثرة بالجوانب إجتماعية منها خلفية حياته الإجتماعية والشرح عن علاقة الفكرة الإجتماعية بين الخطبة وسائر الخطبة المتقدمة والنقد الإجتماعي ذي مساهمة كثيرة تهدف إلى الطبقات الإجتماعية لإحضار حالة الأمن يتعقب منها طمأننة المجتمع و الشعب والدولة.

ب. الافتراح

من امور امهمة إن كان قارئ يقدر عى إعطاء التفكير المؤسس على إتمام هذا البحث توسعة لمعارف طلاب اللغة العربية. فيرجو الباحث مع النقصان في نفسه من الجميع أن يكون هذا البحث يقيد هممة الطلاب وعى وجه خاص قسم اللغة العربية وأدبها لتحليل الأعمال اللغة أدق وأعمق مايمكن. لأن البحوث المختلفة يمكن أن تزيد معارف الطلاب وتطورها في دراسة اللغة العربية وأدبها.

ويرجو الباحث أيضا أن يكون هذا البحث يسهم في فهم تحليل عمل اللغة في المجتمع ويجذب القارئ في البحث الأوسع عن الأعمال اللغة العربية الإجتماعية, وعلى وجه خاص للخطبة التي لاتعتمد مباحثه على إقتراب اللغة الإجتماعية فقط بل في اقترابات الإجتماعية الأخرى أيضا.

المراجع

المراجع العربية :

ابن عبد الحكم, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله, ١٩٩٩, فتوح مصر والمغرب, الهيئة العامة لقصور الثقافة, مصر.

البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي, ١٩٠١, فتوح البلدان, مطبعة الموسوعات, القاهرة.

مؤلف مجهول, تحقيق: إبراهيم الإياري, ١٩٨٩, أخبار مجموعة في فتح الأندلس, دار الكتاب المصري, دار الكتاب اللبناني, بيروت, القاهرة.

ابن عذاري, أبو العباس أحمد بن محمد, ١٩٨٠, البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب, دار الثقافة, بيروت.

ابن خلكان, أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر, ١٩٧٢, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, دار الكتب العلمية, بيروت.

حسين, مؤنس, ١٩٥٩, فجر الأندلس, دارالمعارف, القاهرة

هيكل. أحمد, ١٩٥٨, الأدب الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة, دارالمعارف, القاهرة.

الشطشاط.على حسن, ٢٠٠١, تاريخ الإسلام في الأندلس من فتح العرب حتى سقوط
لجلافة, دار القيا, القاهرة.

عبدالرحمن. علي الحجي, ١٩٨١, التاريخ الأندلس من فتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة
, دارالقلم, بيروت.

السامر الى. حليل إبراهيم والأصدقاء, ٢٠٠٠, تاريخ العرب وحصارهم في الأندلس, دار
الكتاب الجديد المحدة, بيروت.

سوادي, عبد الله محمد, ١٩٨٨, طارق بن زياد: حياته, ظهوره, نصابه, خطوحه,
الاسكرية و وقائقه في الاندلس و المغرب, نوابغ الفكر العربي, ألقاهرة.

حتمله, محمد عبده, ٢٠٠٠, الأندلس: التاريخ والحضارة و المهنة, مطابع الدستور
التجانيه, أمّان جردان.

عوايس, عبدالحليم, ١٩٩٥, إحرق طارق بن زياد للسفن أسطوره لا تريخ, الدار السهوه
للنش و التوزع, القاهرة.

عبيان القریش. مرزوق بن إبراهيم بن, ٢٠٠٨, مستوى في تعلم اللغة العربية, جامع الأزهر,
القاهرة.

إبن تميمية. أحمد، د.ت، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، مطابع مجد، الرياض.

علي. أحمد مذكور، ٢٠٠٨، النحو العربي ودوره في تدريس اللغة العربية، جامعة السلطان أبوس، دار الكتاب العلمية، بيروت.

رواي، صلاح، ١٩٩٨، النحو العربية: نشأته تطوؤه مدارس الرجاله، دار غريب، القاهرة.

محمود، ١٩٩٩، الأدب الجاهلي، جامع الأزهر، القاهرة.

أحمد ربيع محمد، دون السنة، سوسيوولوجيا النقد العربي القديمة دراسة العلاقة بين الناقد والمجتمع، مؤسسة المختار، مصر.

محمد أبو النحاس عامه ومحمد الجنيري، ١٩٥٧، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، المطابع الرت، الرياض.

محمد خلف الله أحمد و عائشة عبد الرحمن و عمر الدسوتي و منصور محمد محمد الثناوي، ١٩٧٢، الأدب والنصوص والنقد والبلاغة، وزار التربية والتعليم، مصر العربية.

علي عقلة عرسان، ٢٠٠٥، أدباء مكر مون خليل جاسم الحميدى، من منثر ات انحاد الكاب أعرب، دمشق.

خميس المليجي. حسن، دون السنة، الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربي، المملكة العربية السعودية، الرياض.

مصطفى. اسما عيل ومحمد حسن عبدالله، ١٩٧٠، النقد الأدبي والبلاغة، وزارة التربية، القاهرة.

عمر خالد، ٢٠٠٢، الصبر والذوق أخلاق المئومن، : دار المعرفة، بيروت لبنان.

جر جي زيدان، ١٩٩٦، تاريخ أدب اللغة العربية، دار الفكر، بيروت

ديل كار نيحي، دون السنة، اكتساب الثقة فن الخطابة، مكتب المليية، بيروت.

عادل فريجات، ٢٠٠٠، مر ايا الرواية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دار المعرفة، بيروت لبنان.

فوزي. أحمد الحربي، ١٩٨٦، فن الخطابة، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج.

محمد بن شعر بن حسين، ١٩٨٤، الأدب العربي وتاريخه، : يورع مجانا، الرياض.

محمد مرتاض، ٢٠٠٠، النقد الأدبي المغرب العربي نشأته وتطوره (دراسة وتطبيق)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتب المليية، بيروت.

محمد أبو النجار حامه ومحمد الجنيدي جمعة، دون السنة، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة.

مسلمين. امام ، ٢٠٠٦ ، النظريات في الخطبة، الجماعة الاسلامية الحكومية, مالانج.

الحسان النص، ١٩٦٩، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دار المعارف, مصر.

ضيف. رشوقى ، دون السنة، في النقد الادبي، دار المعارف, القاهرة.

مشعل بن عبد الله القدهي، دون السنة، الواقع الاباحية على شبكة على شبكة الانترنت

واثرها على الفرد والمجتمع، مندينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية, مصر.

المحامي وعصام جميل العسلي، ١٩٩٨, دراسات دولية، من منشورات اتحاد الكتاب

العرب, المختار القاهرة.

ابن الجوزي، دون السنة، الأذكياء (من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأديين

والكتاب والمعلمين والتجار والمسبيين وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين)، دار

المعارف, مصر.

عبد الله أبو هيف، ٢٠٠٠، التقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، منشورات

اتحاد الكتاب العرب, القاهرة.

جمال مصطفى محمود، ١٩٩٥، علق عليه وخرج أحاديثه، المختار, القاهرة.

تيسير شيخ الأرض، ١٩٩٧، فصول من حياتي الوقائع وأفكار، من منشورات اتحاد الكتب

العرب, المملكة العربية السعودية, الرياض.

أحمد غلوش, ٢٠٠٧, فواعد الخطبة وفقه الجمعة وفقه الدين, مؤسسة الرسالة, القاهرة.

محمود محمد عمارة, ١٩٩٨, الخطبة بين النظرية والتطبيق, مكتب لإيمان, القاهرة.

علي محفظ, دون السنة, فن الطبة وإعداد الخطيب, دار الاعتصام.

توفيق الواعى, ١٩٩٧, الخطبة و إعداد الخطبة, دار اليقين, القاهرة.

كمال بشر, ١٩٩٧, علم اللغة لاجتماعي مدخل, دار الغريب, القاهرة.

حدى حرينة, ٢٠١١, لغة الدعاء في القرآن الكريم, بحث جامعي, مالنج.

ياسين. عماد محمد عمارة, ٢٠٠٢, الخطبة الإسلامية بين النظرية والتطبيق, مكتبة عباد

الرحمن, الرياض.

عبد الجليل. عبده شلى, ١٩٩٨, الخطبة وإعداد الخطيب, دبر الشروف, القاهرة.

المراجع الأجنبية :

- Rakhmat. Jalaluddin, ١٩٩٢ , *Retorika Modern Pendekatan Praktis*, PT. Remaja Rosdakarnya, Bandung.
- Kutha Ratna. Nyoman, ٢٠٠٤, *Teori, Metode dan Teknik Penelitian Sastra*, Pustaka Pelajar, Yogyakarta.
- Mardalis, ١٩٩٣, *Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal*, Aksara, Jakarta.
- Moleong. Laxy, ٢٠٠٢, *Metode Penelitian Kualitatif*, PT. Rosda Karya, Bandung.
- Nazir, ٢٠٠٥, *Metode Penelitian*, Ghalia Indonesia, Bogor.
- Syafii Antonio. Muhammad, ٢٠١٢, *Ensiklopedi Peradaban Islam Andalusia*, Tazkia Publising, Jakarta.
- Zed. Mastika, ٢٠٠٨, *Metode Penelitian Kepustakaan*, Yayasan Obor Indonesia, Jakarta

